الرسالة القشيرية توصيفًا وتقييمًا

إعداد

د. هشام حسين حمبي
أستاذ مشارك قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، وممثل الجامعة الإسلامية بمنيسوتا بالمملكة العربية السعودية.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي
المركز الرئيسي

ملخص الدراسة

تلعب الرسالة القشيرية دورًا عظيمًا في الصوفية، ولا يزال دورها مستمرًا، إن خفت في عقود، سرعان ما يتوهج في عقود أخرى، لم ينتبه لدورها توصيفًا وتقييمًا في قضية معالجة انحراف الفكر الصوفي ومحاولة تقويمه، وقد كشفت انتقادات الإمام القشيري ما اعترى التصوف من انحرافات كثيرة، وعلى الرغم من أن الشيخ تصدى لكثير من الانحرافات الصوفية إلا أن في الرسالة ثمة انحرافات كشفت عنها الدراسة وبينت موقف العقيدة منها، وخلصت نتائج الدراسة إلى أن الرسالة القشيرية أضيفت فيها إضافات بعد فترة شيخ الإسلام ابن تيمية «رحمه الله»، وأن شيخ الإسلام نقد الرسالة القشيرية في كتابه الاستقامة، غير ثمة إضافات لو كانت على عهد الشيخ ما تركها، وأن الرسالة القشيرية لا تخالف العقيدة إلا فيما تناولناه منها بالنقد.

الكلمات المفتاحية: الفكر الصوفي، القشيري، الرسالة القشيرية.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

Abstract

The Qushayri Epistle plays a great role in Sufism, and its role continues. If it fades in decades, it quickly shines in other decades. Its role has not been described and evaluated in the issue of treating the deviation of Sufi thought and trying to correct it. Imam Qushayri's criticisms have revealed the many deviations that have afflicted Sufism. Although the Sheikh confronted many Sufi deviations, there are deviations in the Epistle that the study revealed and clarified the position of the creed on them. The results of the study concluded that additions were made to the Qushayri Epistle after the period of Sheikh al-Islam Ibn Taymiyyah (may God have mercy on him), and that Sheikh al-Islam criticized the Qushayri Epistle in his book Al-Istiqama, but there are additions that if they had been during the Sheikh's time, he would not have left them, and that the Qushayri Epistle does not contradict the creed except in what we have criticized of it.

Keywords: Sufism, Al-Qushayri, Ibn Taymiyyah, Al-Istiqama, efforts of Sufi scholars.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

المقدِّمة

أهمية الموضوع:

لعبت الرسالة القشيرية دورًا عظيمًا في الصوفية، ولا يزال دورها مستمرًا، إن خفت في عقود، سرعان ما يتوهج في عقود أخرى، وباستقراء الواقع لم ينتبه لدورها توصيفًا وتقييمًا في قضية انجراف الفكر الصوفي ومحاولة تقويمه ، قضية انجراف الفكر الصوفي تصدى لها كبار رموزه، ووقفوا لها بالمرصاد وجابهوها حتى نجحوا في استعادة التصوف إلى وسطيته، فهذا الإمام القشيري رصد حالة التصوف في عصره، وأزعجه، انحراف التصوف، فكتب هذه الرسالة محاولاً عودة التصوف واسترجاعه إلى وسطيته، وهذه الظاهرة يجب دراستها وتتبعها لاعتياد تكرارها، وهذا التكرار مرهون بيقظة علمائها، يتباين تباينًا عكسيًا كلما ازداد انتباههم، كلما استطال ثباتها واستقرارها، وكلما غفلوا عن ممارساتها، كلما لاح تكرارها، تتكرر الظاهرة ويتم رصدها بشهادة شاهد من أهله، وتكمن خطورة الانحراف في زعزعة أصول العقيدة الصحيحة بانتشار البدع الصوفية، ولابد من مواجهتها ببحوث علمية موضوعية رصينة؛ وقد وجدنا في دراسة تقييم رسالة القشيري « ٤٣٧هـ»، أنموذجًا جديرًا لما اعترى التصوف في عهده في القرن الخامس الهجري، أنموذجًا جديرًا بالدراسة، وقد حاول الإمام القشيري « ٣٧٦هـ/ ٩٨٦م-٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م» فعل ما في وسعه، لتصحيح انحرافات الصوفية على عهده، وقد كشفت انتقادات الإمام القشيري ما اعترى التصوف من انحرافات صوفية، وعلى الرغم من أن الشيخ تصدى لكثير من الانحرافات الصوفية إلا أن في كتابه ثمة انحرافات نتناولها في سياقها.

مشكلة وتساؤلات الدراسة:

يمكن أن تتحدد مشكلة الدراسة من خلال التساؤل الرئيس التالي:
ما المخالفات الصوفية التي تصدى لها الإمام القشيري وعالجها في كتابه؟

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

تتفرع من السؤال الرئيس أسئلة فرعية تتم الإجابة عنها في حينها في سياق الدراسة.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التعرف على الانحرافات الصوفية التي رصدها الإمام القشيري وأنكرها، ويمكن ذكر أهم تلك الأهداف على النحو التالي:

التعرف على أخطاء الصوفية في دولة السلاجقة السنية (٤٤٨-٥٩٢هـ/ ١٠٥٦-١١٩٥م)، ودور الإمام القشيري في التصدي للمخالفات العقدية وتفنيدها، وبعد الفحص وفي المراجعة تبين أن ثمة أخطاء غض الإمام القشيري الطرف عنها، قام الباحث بتوضيحها.

أسباب اختيار الموضوع:

من أبرز الأسباب التي جعلت الباحث يختار هذه الفترة، فحص الأخطاء الصوفية في فترة الإمام القشيري، أنها لم تبحث بعد، فضلاً عن إثراء المكتبة الإسلامية بالرد على المخالفات الصوفية من خلال كتب الصوفية، ولعلها أنجع طريقة يتقبلها الصوفية، بدليل أنهم يستجيبون لها، ويعتبرون النقد الداخلي معيارًا أنموذجيًا لنمذجة التصوف.

حدود الدراسة:

تقتصر الدراسة على حصر تقييم الإمام القشيري للمخالفات الصوفية، ورده عليها في الرسالة القشيرية.

منهج الدراسة:

يستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي النقدي؛ بحسبانه أفضل المناهج لطبيعة هذه الدراسة.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

مباحث الدراسة :

المبحث الأول: الإمام القشيري وجهوده العلمية.

المبحث الثاني: المخالفات الصوفية التي رصدها الإمام القشيري.

المبحث الثالث: المخالفات الصوفية التي أجازها الإمام القشيري.

الخاتمة: وتشتمل على نتائج الدراسة، وتوصياتها.

الدراسات السابقة

الدراسة الأولى: الإمام القشيري، سيرته - آثاره - مذهبه في التصوف للدكتور إبراهيم بسيوني

تناول فيه الإمام القشيري: سيرته - آثاره - مذهبه في التصوف، يعد الكتاب دراسة شاملة عن حياة الإمام القشيري وأثره في التصوف، وكذلك مواقفه الفكرية والمذهبية، ومن المعروف عناية الدكتور إبراهيم بسيوني بتراث الإمام القشيري «رحمة الله عليهما »، فقد قام بتحقيق تفسيره العظيم، إن كانت ثمة ملاحظات، أنه تناول الرسالة إجمالاً وتعميمًا، لأنه استهدف الإمام القشيري عامة، وهذا ما نخصص به هذه الدراسة.

الدراسة الثانية: آراء القشيري الكلامية والصوفية عرض و نقد – (رسالة ماجستير)

تناولت الدراسة بصورة عامة دراسة آراء الأستاذ القشيري الكلامية والصوفية من خلال رسالته القشيرية، ووضحت تأثير الأستاذ القشيري في الصوفية، الذين جاءوا بعده خاصة في باب السماع الصوفي، وبيان الألفاظ التي كانت تدور على ألسنة الصوفية (المصطلحات الصوفية) التي ذكرها القشيري «رحمه الله» في رسالته، والتي أصبحت هي المصطلحات الأساسية عند الصوفية – أي أنه لسان القوم – وقد تجنب جماعة من الصوفية المتأخرين ما جاء في كتب أستاذ القشيري أبي عبد الرحمن السلمي» رحمه الله» خاصة ما ذكره في رسالته غلطات الصوفية ورسالته «أصول الملامتية» وكذلك أهملوا ما ذكره أبو نصر السّراج الطوسي» رحمه الله» في باب غلطات

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

الصوفية، وقد عمد الباحث لاستجلاء وبيان آراء القشيري خاصة الصوفية من خلال هذه الدراسة التي استخدم بها المنهج الاستقرائي والتحليلي الوصفي والنقدي في معرفة هذه الآراء، وقد اقتضى ذلك تقسيم البحث إلى خمسة فصول، في الفصل الأول تناول الباحث حياة الأستاذ القشيري» رحمه الله» وآثاره، وشيوخه وتلاميذه، وتناول الباحث في الفصل الثاني: الألفاظ التي تدور على ألسنة الصوفية – أي مصطلحات الصوفية – واتضح من خلال الفصل أن القشيري اعتمد اعتماداً كبيراً على تعريف أبي نصر السّراج الطوسي، أستاذ أستاذه أبي عبد الرحمن السلمي لهذه المصطلحات، وتناول الباحث في الفصل الثالث: رجال الرسالة القشيرية وعقد المقارنة بين كلامه عن أئمة التصوف والإشارة وبين كلام أستاذه أبي عبد الرحمن السلمي، وأكد الباحث أن الرسالة القشيرية تمتلئ بالرواية عن السُّلمي خاصة في فصل رجال القشيرية، ورجال القشيرية هم تقريباً رجال طبقات الصوفية بل رتب القشيري» رحمه الله» رجال الرسالة كما رتبهم أبو عبد الرحمن السلمي في طبقاته، وتناول الباحث في الفصل الرابع: المقامات والأحوال الإيمانية ولاحظ الباحث أن القشيري لم يجمع أقوال الشيوخ في مكان واحد عند الترجمة لهم، بل نثر كلامهم حسب أبواب الرسالة خاصة في المقامات والأحوال الإيمانية وأعمال القلوب، وتناول الباحث في الفصل الخامس: السماع الصوفي عند الإمام القشيري ورد شيخ الإسلام ابن تيمية عليه، وقد اعتمد الباحث على كتاب الاستقامة الذي حققه الأستاذ الدكتور محمد رشاد سالم، رحمه الله، وقد ظهر للباحث أن القشيري قال باستحباب السماع الصوفي واستدل بأقوال أئمة التصوف وخالف أستاذه السُّلمي وأستاذ أستاذه الطوسي، وسار على دربه صوفية اليوم خاصة الشيخ عبد المحمود الحفيان في كتابه السماع والبيئة والشيخ عبد الغني النابلسي» رحمه الله» في كتاب «إيضاح الدلالات في سماع الآلات»، وختم الباحث بحثه بالخاتمة والفهارس العامة.

إن ثمة ملاحظات: ركزت الرسالة على المصطلحات الصوفية وإجراء مقارنات بين هذه الرسالة وطبقات السلمي وكذلك كتاب «إيضاح

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

الدلالات في سماع الآلات»، وبمراجعة الرسالة تبين أن الرسالة لم تتناول كل ما في الرسالة القشيرية.

الدراسة الثالثة: قراءة في كتاب: الرسالة القشيرية لابن هوازن القشيري(ت.٤٦٥هـ) [١]

قامت الباحثة بتوصيف الرسالة ينقسم الكتاب إلى جزئين ؛ الجزء الأول تضمن مقدمة وفصول ثلاث. عنوان الكتاب ومقدمته: العنوان والمقدمة من أهم العتبات النصية، «إذ لا يمكننا الدخول إلى عالم أي تأليف قبل المرور بعتباته، لأنها تقوم، من بين ما تقوم به، بدور الوشاية والبوح. ومن شأن هذه الوظيفة أن تساعد في ضمان قراءة سليمة للكتاب [٢] ، فالنصوص الموازية للنص الأصل علامات دلالية تشرع أبواب النص أمام المتلقي القارئ، وتشحنه بالدفعة الزاخرة بروح الولوج إلى أعماقه، جعل الجزء الثاني من رسالته مخصصا لاستكمال المقامات وشرحها ومنها: الرضا، العبودية، الإرادة، الاستقامة، الإخلاص، الصدق، الحياء، الحرية، الذكر، الفتوة، الفراسة، الخلق، الجود والسخاء، الغيرة، الولاية، الدعاء، الفقراء، ليختم هذا الجزء بالتعريف بالتصوف، الأدب، أحكامهم في السفر، باب الصحبة، باب التوحيد، باب الخروج من الدنيا، باب المعرفة بالله، باب الشوق، باب حفظ قلوب المشايخ وترك الخلاف عليهم، باب كرامات الأولياء، الكرامات، ثم ختم كتابه بفصول ضمنها وصية للمريدين، وفصل في عصمة المشايخ ومجموعة من الآداب الواجبة في حق المريدين وسالكي طريق التزكية.

ثمة تعليق

هذه الدراسة مجرد قراءة وتوصيف موجز لرسالة القشيري قامت به الباحثة، قراءة في كتاب "«الرسالة القشيرية في علم التصوف» مجرد توصيف موجز لمضامين الرسالة، ودراستنا تتناول تقييم رسالة القشيري طبقًا لرؤية السلف.

الدراسة الرابعة: القشيري ومنهجه في التربية الدعوية [٣] عمر عبد

١- د. أسماء المصمود، قراءة في كتاب: الرسالة القشيرية لابن هوازن القشيري(ت.٤٦٥هـ)، الرابطة المحمدية، المغرب، تاريخ النشر ٢٠٢٢-١٢-١٦

٢- مدخل إلى عتبات النص، دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، عبد الرزاق بلال، إفريقيا الشوق، ص.٢٣ـ ٢٤

٣- عمر عبد الله عبد الرحيم أحمد، القشيري ومنهجه في التربية الدعوية، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد: (١٦٢ الجزء الثالث) يناير لسنة ٢٠١٥م -٣١٧- القشيري ومنهجه في التربية الدعوية

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

الله عبد الرحيم أحمد.ص:

استهدف البحث تقديم موضوع بعنوان» القشيري ومنهجه في التربية الدعوية». قسم البحث إلى مبحثين أساسيين، المبحث الأول تطرق إلى التعرف على سيرة الإمام عبد الكريم القشيري، من خلال نشأته ومنهجه في التربية الدعوية، والأعمال التي مارسها، وكيفية انخراطه في الصوفية، والمشايخ الذي تأثر بهم مثل الإمام ابن فورك وأبو علي الحسن الدقاق النسابوري الشافعي وغيرهم من المشايخ، والمحنة الكبرى التي مر بها، وأهم مؤلفاته واعتقاداته، والمبحث الثاني بعنوان « الرياضيات والمجاهدات التي يجب أن يمر بها المبتدأ»، واختتم البحث ببعض النتائج، منها: أن الصوفية طائفة من المسلمين لاسيما في عهد القشيري كان لديهم التزام بالمنهج الإسلامي مع غلو في بعض أجزائه أدى إلى نشأة الانحراف عند من أتى بعد عصر القشيري من فلاسفة الصوفية. كذلك مقياس الحب الذي يجب ألا يقاس به التصوف هو مدى متابعتهم للنبي (صلى الله عليه وسلم). لم تتناول الدراسة الرسالة إلا سياقًا، ولم تخصها بمبحث ولا مطلب، لأن الدراسة استهدفت منهج القشيري في التربية الدعوية.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

المبحث الأول

الإمام القشيري وجهوده العلمية.

حياة الإمام القشيري (٣٧٥- ٤٦٥هـ)

هو الإمام الزاهد ، والقدوة ، الأستاذ أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة القشيري ، الخراساني ، النيسابوري ، الشافعي ، الصوفي ، المفسر ، صاحب « الرسالة القشيرية».

ولد سنة خمس وسبعين وثلاثمائة، وتعانى الفروسية والعمل بالسلاح حتى برع في ذلك ، ثم تعلم الكتابة والعربية ، وجود ، ثم سمع الحديث من : أبي الحسين أحمد بن محمد الخفاف ; صاحب أبي العباس الثقفي ، ومن أبي نعيم عبد الملك بن الحسن الإسفراييني ، وأبي الحسن العلوي ، وعبد الرحمن بن إبراهيم المزكي ، وعبد الله بن يوسف ، وأبي بكر بن فورك ، وأبي نعيم أحمد بن محمد ، وأبي بكر بن عبدوس ، والسلمي ، وابن باكويه ، وعدة .

وتفقه على أبي بكر محمد بن أبي بكر الطوسي ، والأستاذ أبي إسحاق الإسفراييني ، وابن فورك، وتقدم في الأصول والفروع ، وصحب العارف أبا علي الدقاق ، وتزوج بابنته ، وجاءه منها أولاد نجباء .

قال القاضي ابن خلكان : كان أبو القاسم علامة في الفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر والكتابة . صنف « التفسير الكبير « وهو من أجود التفاسير ، وصنف « الرسالة « في رجال الطريقة ، وحج مع الإمام أبي محمد الجويني ، والحافظ أبي بكر البيهقي . وسمعوا ببغداد والحجاز .

قلت : سمعوا من هلال الحفار ، وأبي الحسين بن بشران، وطبقتهما قال : وذكره أبو الحسن الباخرزي في كتاب « دمية القصر « وقال : لو قرع الصخر بسوط تحذيره لذاب ، ولو ربط إبليس في مجلسه لتاب .

قلت : حدث عنه أولاده عبد الله ، وعبد الواحد ، وأبو نصر عبد الرحيم ، وعبد المنعم ، وزاهر الشحامي ، وأخوه وجيه ، ومحمد بن الفضل الفراوي ، وعبد الوهاب بن شاه ، وعبد الجبار بن محمد الخواري ، وعبد الرحمن بن عبد الله البحيري ، وحفيده أبو الأسعد هبة الرحمن ،

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

وآخرون .

ومات أبوه وهو طفل ، فدفع إلى الأديب أبي القاسم اليمني فقرأ عليه الآداب ، وكانت للقشيري ضيعة مثقلة بالخراج بأستوا فتعلم طرفا من الحساب ، وعمل قليلا ديوانا ، ثم دخل نيسابور من قريته ، فاتفق حضوره مجلس أبي علي الدقاق ، فوقع في شبكته ، وقصر أمله ، وطلب القبا ، فوجد العبا ، فأقبل عليه أبو علي ، وأشار عليه بطلب العلم ، فمضى إلى حلقة الطوسي ، وعلق « التعليقة » وبرع ، وانتقل إلى ابن فورك ، فتقدم في الكلام ، ولازم أيضا أبا إسحاق ، ونظر في تصانيف ابن الباقلاني ، ولما توفي حموه أبو علي تردد إلى السلمي ، وعاشره ، وكتب المنسوب ، وصار شيخ خراسان في التصوف ، ولزم المجاهدات ، وتخرج به المريدون .

وكان عديم النظير في السلوك والتذكير ، لطيف العبارة ، طيب الأخلاق ، غواصا على المعاني ، صنف كتاب « نحو القلوب » ، وكتاب « لطائف الإشارات » وكتاب « الجواهر » ، وكتاب « أحكام السماع » ، وكتاب « عيون الأجوبة في فنون الأسولة » ، وكتاب « المناجاة » ، وكتاب « المنتهى في نكت أولي النهى » .

قال أبو سعد السمعاني : لم ير الأستاذ أبو القاسم مثل نفسه في كماله وبراعته ، جمع بين الشريعة والحقيقة ، أصله من ناحية أستواءة ، وهو قشيري الأب ، سلمي الأم .

وقال أبو بكر الخطيب كتبنا عنه ، وكان ثقة ، وكان حسن الوعظ ، مليح الإشارة ، يعرف الأصول على مذهب الأشعري ، والفروع على مذهب الشافعي ، قال لي : ولدت في ربيع الأول سنة ست وسبعين وثلاثمائة .

أخبرنا أبو الفضل أحمد بن هبة الله بن تاج الأمناء في سنة ثلاث وتسعين ، عن أم المؤيد زينب بنت عبد الرحمن ، أخبرنا أبو الفتوح عبد الوهاب بن شاه الشاذياخي ، أخبرنا زين الإسلام أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن ، أخبرنا أبو نعيم عبد الملك ، أخبرنا أبو عوانة ، حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، أخبرنا ابن وهب ، أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، حدثني سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، عن النبي -صلى

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

الله عليه وسلم- قال : بينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها ، التفتت إليه ، وقالت : إني لم أخلق لهذا ، إنما خلقت للحرث . فقال الناس : سبحان الله ! فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- : آمنت بهذا أنا وأبو بكر وعمر .

وبه إلى عبد الكريم : سمعت أبا عبد الرحمن السلمي ، سمعت الحسين بن يحيى ، سمعت جعفر بن محمد بن نصير ، سمعت الجنيد يقول : قال أبو سليمان الداراني : ربما تقع في قلبي النكتة من نكت القوم أياما ، فلا أقبل منه إلا شاهدين عدلين من الكتاب والسنة .

قال أبو الحسن الباخرزي ولأبي القاسم « فضل النطق المستطاب « ماهر في التكلم على مذهب أبي الحسن الأشعري ، خارج في إحاطته بالعلوم عن الحد البشري ، كلماته للمستفدين فرائد وعتبات منبره للعارفين وسائد ، وله نظم تتوج به رءوس معاليه إذا ختمت به أذناب أماليه .

قال عبد الغافر بن إسماعيل : ومن جملة أحوال أبي القاسم ما خص به من المحنة في الدين ، وظهور التعصب بين الفريقين في عشر سنة أربعين وأربعمائة إلى سنة خمس وخمسين ، وميل بعض الولاة إلى الأهواء ، وسعي بعض الرؤساء إليه بالتخليط ، حتى أدى ذلك إلى رفع المجالس وتفرق شمل الأصحاب ، وكان هو المقصود من بينهم حسدا ، حتى اضطر إلى مفارقة الوطن ، وامتد في أثناء ذلك إلى بغداد ، فورد على القائم بأمر الله ، ولقي قبولا ، وعقد له المجلس في مجالسه المختصة به ، وكان ذلك بمحضر ومرأى منه ، وخرج الأمر بإعزازه وإكرامه ، فعاد إلى نيسابور ، وكان يختلف منها إلى طوس بأهله ، حتى طلع صبح الدولة ألبآرسلانية فبقي عشر سنين محترما مطاعا معظما .

ومن نظمه :

سقى الله وقتا كنت أخلو بوجهكم وثغر الهوى في روضة الأنس ضاحك

أقمت زمانا والعيون قريرة وأصبحت يوما والجفون سوافك

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

أنشدنا أبو الحسين الحافظ ، أخبرنا جعفر بن علي ، أخبرنا السلفي ، أخبرنا القاضي حسن بن نصر بنهاوند ، أنشدنا أبو القاسم القشيري لنفسه :

البدر من وجهك مخلوق والسحر من طرفك مسروق
يا سيدا تيمني حبه عبدك من صدك مرزوق

ولأبي القاسم أربعون حديثا من تخريجه سمعناها عالية .

قال عبد الغافر : توفي الأستاذ أبو القاسم صبيحة يوم الأحد السادس والعشرين من ربيع الآخر ، سنة خمس وستين وأربعمائة .

قلت : عاش تسعين سنة . وقال المؤيد في « تاريخه » أهدي للشيخ أبي القاسم فرس ، فركبه نحوا من عشرين سنة ، فلما مات الشيخ لم يأكل الفرس شيئا ، ومات بعد أسبوع [٤] .

نسبة القشيري وجهوده وكتاباته

نسبة القشيري ترجع في أرجح الأقوال إلى قبيلة يمنية تنتهي إلى قشير ابن كعب، أما والدته فهي من قبيلة بني سليم، فقد أباه وهولا يزال صغيرا، لكنه استطاع أن ينتقل إلى نيسابور رغبة في طلب علم الاستيفاء - وذلك لأن قريته كانت تشكو من ارتفاع الضرائب -. عندما وصل إليها حضر مجلس أبي علي الدقاق «توفي ٤٠٥ - ١٠٢١» فصادف هوى في نفسه فاعتنق التصوف كسلوك إلى الله، أعجب الشيخ الدقاق بهذا الفتى فقربه إليه ونصحه أن يجمع بين علوم الحقيقة وعلوم الشريعة، وتوطدت العلاقة بينهما حينما تزوج القشيري بابنة الدقاق فاطمة «توفيت ٤٨٠ - ١٠٨٧» والتي كانت عابدة وعالمة بالحديث. بعد دراسة الأدب على يد أبي القاسم اليمني، طلب الفقه عند الشافعي أبي بكر محمد الطوسي «ت ٤٢٠ - ١٠٢٩» وعلم الكلام وأصول الفقه على يدي أبي بكر ابن فورك «ت ٤٠٦ - ١٠١٥» وأبي اسحاق الاسفرائيني «ت ٤١٨ - ١٠٢٧» والحديث مع أبي الحسن ابن بشران وأبي الحسن الخفاف [ت ٣٩٢ - ١٠٠١]، سافر إلى بغداد والحجاز لطلب الحديث، وعقد لنفسه مجلس الإملاء في بغداد عام ٤٣٧ - ١٠٤٥ وفي نيسابور

٤- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٨/٢٢٧-٢٣٣

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

عام ٤٥٥ - ١٠٦٣ إثر عودته من المنفى، يعرف عن القشيري ذوده عن المذهب الأشعري، وذلك في كتاباته ومواقفه الجريئة أمام سلطان السلاجقة، فلا يمكن ذكر الفتنة التي تعرض لها الأشاعرة في تلك الفترة دون ذكر اسمه واسم الجويني، بعد أن وقعت نيسابور تحت الهيمنة السلجوقية استطاع الوزير الكندري أن يؤلب ضد الأشاعرة الشافعية السلطان نفسه طغرلبك [في الحكم بين ١٠٣٨ - ١٠٦٣] فأمر بلعنهم على المنابر، كانت مسألة خلق القرآن التي ظننا أنها انتهت وخمدت نيرانها تثير الفتنة والقتال بين المسلمين، كتب القشيري رسالة وجيزة سماها شكاية أهل السنة بحكاية ما نالهم من المحنة دفاعا عن أبي الحسن الأشعري ومذهبه، وهي رسالة حفظها لنا تاج الدين السبكي في الطبقات، بعد محاولة يائسة لإقناع السلطان السلجوقي وتفنيد ادعاءات الكندري رمي به في السجن بضعة أيام، لكن أنصاره استخرجوه بالقوة ولم يجد بدا من الهجرة إلى بغداد ليبقى فيها عشرة أعوام، في منفاه أكرمه الخليفة العباسي القائم بأمر الله «ولي الخلافة بين ١٠٣١ - ١٠٧٥» وعقد مجلسا للوعظ والحديث، بعد أن استطاع الوزير نظام الملك «ت ٤٨٥ - ١٠٩٢» أن يعيد توازن القوى بين الأشاعرة والأحناف وخاصة بعد إعدام الكندري عاد القشيري إلى نيسابور عام ٤٥٦ هـ وعاش فيها إلى أن توفاه الله يوم الأحد ١٦ ربيع الثاني ٤٦٥ هـ الموافق لـ ٣٠ ديسمبر ١٠٧٢ م ودفن قريبا من ضريح شيخه الدقاق [٥] .

حياته الاجتماعية

خلف القشيري سبعة أولاد عرفوا بالعلم والعبادة، ويعتبر ولده الرابع أبو النصر عبد الرحيم (ت، ٥١٤ - ١١٢٠) أشهرهم. وهو الذي درّس في المدرسة النظامية بعد أن كان تلميذا للجويني. لكن تعصبه لمذهب الأشعرية أدى إلى إشعال نار الفتنة بين أنصاره والحنابلة مما أدى إلى الاقتتال بينهم، استطاع نظام الملك أن يسكن هذه الفتنة بعزل ابن القشيري عن التدريس في النظامية.

٥- خليل المنصور، الرسالة القشيرية بحواشي خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ه/٢٠٠١م، ص٥-٦

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

مما لا شك فيه أن أبا النصر القشيري ألف تفسيرا للقرآن الكريم، وذلك لأن المصادر التاريخية ذكرته أكثر مما ذكرت تفسير القشيري الأب، مما أدى إلى الخلط بينهما، وقد استدل به القرطبي أكثر من مرة في تفسيره وكذا ابن حجر العسقلاني في فتح الباري وغيرهما..

مؤلفات القشيري:

يعرف عن القشيري عدد لا بأس به من المؤلفات، منها ما طبع ومنها ما يزال مخطوطا ومنها ما فقد، مجاله المفضل هو التصوف والتفسير والعقيدة، من هذه المؤلفات:

_ الرسالة: المعروفة بالرسالة القشيرية في علم التصوف وهي التي نعكف على تناولها في هذه الدراسة، فقد عرف بها القشيري، ترجمت إلى عدة لغات منها التركية، الفارسية، الألمانية، الإنجليزية والفرنسية ...الخ. وقد ذيلها زكريا الأنصاري بحاشية شرح فيها المصطلحات الصوفية التي وردت فيها، هذه الرسالة تناول فيها القشيري أهم المصطلحات الصوفية من مقامات وأحوال، وكذا نبذة عن حياة ثلة من شيوخ التصوف وأقوالهم، وقد لقيت قبولا واسعا عند العامة والأوساط العلمية لتميزها بالاختصار والوضوح، ناهيك عن كون مؤلفها معروفا بالاعتدال وطول باعه في العلوم الشرعية.

وقد ذكر لطائف الإشارات: وهو تفسير إشاري صوفي للقرآن الكريم. وهو أول تفسير كامل للقرآن بلغنا إلى هذا اليوم، طبعه في مصر الدكتور إبراهيم بسيوني وهي الطبعة العلمية المعتمدة، طبع طبعات أخرى في الأعوام الأخيرة ولكنها لم تعتمد مخطوطات أخر بل التزمت إلى حد ما طبعة بسيوني. كتبه القشيري عام ٤٣٤ - ١٠٤٢. ذكره السيوطي في طبقات المفسرين ورفع من قيمته.

-التيسير في علم التفسير: ويعرف أيضا بـ التفسير الكبير، وهو تفسير كامل للقرآن لا يزال مخطوطا. قال عنه السيوطي أنه من أحسن التفاسير، هذا التفسير هو أول ما كتبه القشيري [عام ٤١٠ - ١٠١٩] واهتم فيه بالجانب اللغوي وأسباب النزول والحديث ...الخ. وهذا التفسير رجح المستشرق ريتر كونه من تأليف ابن القشيري: أبي النصر

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

عبد الرحيم «توفي ٥١٤ هـ - ١١٢٠» أما التفسير الكبير فهو من تأليف القشيري الأب. وهو قول وارد خاصة إذا علمنا أن أبا النصر القشيري قد ذكره السيوطي في طبقات المفسرين والسبكي في الطبقات الكبرى وابن خلكان كمفسر للقرآن [٦].

المبحث الثاني:
المخالفات الصوفية التي رصدها الإمام القشيري.

المطلب الأول: الرسالة القشيرية

النسخة التي اعتمدتها هي تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف [٧] ، بمقارنة هذه النسخة مع غيرها، يتبين الفرق الكبير، فضلاً عن تميز تحقيق هذه الرسالة، وتوضيح وتفسير بعض المصطلحات الصوفية.

في أوائل ذلك القرن رأى الإمام القشيري مناحي تنبعث منها روائح الانحراف الديني ونواحي تخالف التعاليم الأصيلة وتجافي السلوك الإسلامي وتتنافى مع روح الدين وسماحته.

رأى تعاليم الدين تنتهك باسم التصوف.. ورأى سفارات تزيف وقيماً تغير ومعايير يتجه بها في غير اتجاهها.. رأى كل ذلك يرتكب باسم التصوف.. رأى أهل القشور المظهرية، ورأى أهل المغالاة والشطط، ورأى أهل الزيف والجنوح. رآهم وجلهم يدعون أنهم متصوفة ويسيرون تحت لواء التصوف يتشدقون بالحفاظ عليه ويزعمون أنهم وحدهم هم حفظته وسدنته ودعاته ورعاته.

وخشى القشيري أن تمتد أثواب الباطل فتغطي وجه الحق أو تتبلد سماء الحقيقة بغيوم الأكاذيب وبسحب الترهات فتحول بين أشراق الحق أو تحجب نوره ولو إلى حين، وحتى لا تضيع معالم الحق بين متاهات الباطل ولأجل أن يضع حداً فاصلًا بين التصوف الصرف

٦- خليل المنصور، الرسالة القشيرية بحواشي خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص٥-٦

٧- عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥هـ)، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، وهذه الطبعة ، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، عدد الأجزاء: ٢، عدد الصفحات: ٦٢٠، ٢٠١٨.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

والتصوف الزائد، أخرج هذه الرسالة القشيرية لتكون النبع الصافي الذي يستقى منه كل دارس للتصوف وكل مستشرق للنور.

مضى الشيوخ الذين كان بهم اهتداء، وقل الشباب الذين كان لهم بسيرتهم وسنتهم اقتداء، وزال الورع وطوى بساطه، واشتد الطمع وقوى رباطه، وارتحل عن القلوب حرمة الشريعة، فعدوا قلة المبالاة بالدين أوثق ذريعة ورفضوا التمييز بين الحلال والحرام. ودانوا بترك الاحترام، وطرح الاحتشام، واستخفوا بأداء العبادات، واستهانوا بالصوم والصلاة، وركضوا في ميدان الغفلات وركنوا إلى انباع الشهوات، وقلة المبالاة بتعاطي المحظورات، والارتفاق بما يأخذونه من السوقة، والنسوان، وأصحاب السلطان، ثم لم يرضوا بما تعاطوه من سوء هذه الأفعال، حتى أشاروا إلى أعلى الحقائق والأحوال، وادعوا أنهم تحروا من رق الأغلال وتحققوا بحقائق الوصال وأنهم قائمون بالحق، تجري عليهم أحكامه، وهم محو، وليس لله عليهم فيما يؤثرونه أو يذرونه عتب ولا لوم، وأنهم كوشفوا بأسرار الأحدية، واختطفوا عنهم بالكلية، وزالت عنهم أحكامه للبشرية [٨].

فعلقت هذه الرسالة إليكم، أكرمكم الله. وذكرت فيها بعض سير شيوخ هذه الطريقة في آدابهم، وأخلاقهم، ومعاملاتهم، وعقائدهم بقلوبهم، وما أشاروا إليه من مواجيدهم، وكيفية ترقيهم من بدايتهم إلى نهايتهم؛ لتكون لمريدي هذه الطريقة قوة، ومنكم لي بتصحيح شهادة، ولي في نشر هذه الشكوى سلوة، ومن الكريم فضلًا ومثوبة وأستعين بالله سبحانه فيما أذكره؛ وأستكفيه؛ وأستعصمه من الخط فيه، وأستغفره وأستعينه. وهو بالفضل جدير، وعلى ما يشاء قدير [٩].

من منطلق الموضوعية التي انطلقنا بها، في منهجية هذه الدراسة، وحتى لا نتهم بالتحامل على الشيخ في عرض أفكاره، رأينا بأن نستدل بذلك بنصوص من كتابه، لتوضيح المغزي بشفافية، بدأ الشيخ بتوضيح المعتقد» فصل: فِي بيان اعتقاد هذه الطائفة فِي مسائل

٨- القشيري، الرسالة القشيرية، القاهرة، ١٤٠٩ه/١٩٨٩م،ص١٩-٢١
٩- المصدر السابق،الرسالة القشيرية، ص٢٤

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

الأصول اعلموا رحمكم اللَّه أَن شيوخ هذه الطائفة بنوا قواعد أمرهم عَلَى أصول صحيحة فِي التوحيد صانوا بِهَا عقائدهم عَنِ البدع ، ودانوا بِمَا وجدوا عَلَيْهِ السلف وأهل السنة من توحيد لَيْسَ فِيهِ تمثيل ولا تعطيل وعرفوا مَا هُوَ حق القدم، وتحققوا بِمَا هُوَ نعت الموجود عَنِ العدم، ولذلك قَالَ سيد هذه الطريقة الجنيد رحمه اللَّه: التوحيد إفراد القدم من الحدث، وأحكموا أصول العقائد بواضح الدلائل ، ولائح الشواهد ، كَمَا قَالَ أَبُو مُحَمَّد الحريري رحمه اللَّه: من لَمْ يقف عَلَى علم التوحيد بشاهد من شواهده ، زلت بِهِ قدم الغرور فِي مهواة من التلف، يريد بِذَلِكَ أَن من ركن إِلَى التقليد ، وَلَمْ يتأمل دلائل التوحيد سقط عَن سنن النجاة، ووقع فِي أسر الهلاك، ومن تأمل ألفاظهم ، وتصفح كلامهم وجد فِي مجموع أقاويلهم ومتفرقاتها مَا يثق بتأمله بأن الْقَوْم لَمْ يقصروا فِي التحقيق عَن شأو ، وَلَمْ يعرجوا فِي الطلب عَلَى تقصير.

ونحن نذكر فِي هَذَا الفصل جملا من متفرقات كلامهم فيما يتعلق بمسائل الأصول، ثُمَّ نحرر عَلَى الترتيب بعدها مَا يشتمل عَلَى مَا يحتاج إِلَيْهِ فِي الاعتقاد عَلَى وجه الإيجاز والاختصار إِن شاء اللَّه تَعَالَى، سمعت الشيخ أبا عَبْد الرَّحْمَنِ مُحَمَّد بْن الْحُسَيْن السلمي رحمه اللَّه يَقُول: سمعت عَبْد اللَّهِ بْن مُوسَى السلامي ، يَقُول: سمعت أبا بَكْر الشبلي يَقُول: الْوَاحِد المعروف قبل الحدود وقبل الحروف، وَهَذَا صريح من الشبلي أَن القديم سبحانه لا حد لذاته ، ولا حروف لكلامه، سمعت أبا حاتم الصوفي ، يَقُول: سمعت أبا نصر الطوسي ، يَقُول: سئل رويم عَن أول فرض افترضه اللَّه عَزَّ وَجَلَّ عَلَى خلقه مَا هُوَ؟ فَقَالَ المعرفة لقوله جل ذكره: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات: ٥٦] قَالَ ابْن عَبَّاس: إلا ليعرفون [١٠] ، وصنف بابًا باب في ذكر مشايخ هذه الطريقة وما يدل من سيرهم وأقوالهم على تعظيم الشريعة، يَقُول: سمعت ذا النون الْمِصْرِي ، يَقُول: من علامات المحب لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ متابعة حبيب اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أخلاقه وأفعاله وأوامره وسننه [١١] .

١٠- القشيري، الرسالة القشيرية، ص٢٦
١١- القشيري، الرسالة القشيرية، ص٤٥

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

يَقُول: بلغني أَن بشر بْن الْحَارِث الحافي ، قَالَ: رأيت النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي المنام ، فَقَالَ لي: يا بشر ، أتدري لَمْ رفعك اللَّه من بَيْنَ أقرانك؟ قُلْت: لا يا رَسُول اللَّهِ، قَالَ: باتباعك لسنتي ، وخدمتك للصالحين ، ونصيحتك لإخوانك ومحبتك لَأَصْحَابي ، وأهل بَيْتِي، وَهُوَ الَّذِي بلغك منازل الأبرار [١٢] .

بمراجعة هذا الكلام وتدبر مضامين معانيه، نجد الشيخ لا يحالف عقيدة أهل السنة والجماعة، وقد بدأ بذلك في صدر كتابه، وأكد على ذلك بأقوال رجال الطائفة، وبمراجعتهم، تبين للباحث بأنهم من رجال القرون الثلاثة الأولى، التي اتصفت بالخيرية وقد شهد لهم رسول الله «صلى الله عليه وسلم» قال: خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم قال عمران: فما أدري، قال النبي «صلى الله عليه وسلم» مرتين أو ثلاثًا ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن [١٣] .

المطلب الثاني: طريقة استدلالاته

يبدأ الشيخ باستدلال من القرآن، إن وجد ، ثم يستدل بالحديث، ولا يسند الحديث، ولا يذكر تخريجه، وبالفحص تبين أن جل ما استدل به من أحاديث فهي أحاديث ضعيفة.

يقول القشيري: «ومن شاهد جريان القدرة فِي تصاريف الَأَحْكَام يقال: فني عَن حسبان الحدثان من الخلق، فَإِذَا فني عَن توهم الآثار من الأغيار بقي بصفات الحق، ومن استولى عَلَيْهِ سلطان الحقيقة حَتَّى لَمْ يشهد من الأغيار لاعينا ولا أثرا ولا رسما ولا طللا يقال إنه فني عَنِ الخلق، وبقي بالحق ففناء العبد عَن أفعاله الذميمة وأحواله الخسيسة بعدم هذه الأفعال، وفناؤه عَن نَفْسه وعن الخلق بزوال إحساسه بنفسه وبهم فَإِذَا فني عَنِ الأفعال والأخلاق والأحوال فلا يَجُوز أَن يَكُون مَا فني عَنْهُ من ذَلِكَ موجودا، وإذا قيل فني عَن نَفْسه

١٢- القشيري، الرسالة، ٤٨
١٣- أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، (٣/ ١٧١)، برقم: (٢٦٥١)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، (٤/ ١٩٦٤)، برقم: (٢٥٣٥).

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

وعن الخلق فنفسه موجودة والخلق موجودون ولكنه لا علم لَهُ بِهِمْ ولابه ولا إحساس ولا خبر فتكون نَفْسه موجودة والخلق موجودين ولكنه غافل عَن نَفْسه وعن الخلق أجمعين غَيْر محس بنفسه وبالخلق وَقَدْ ترى الرجل يدخل عَلَى ذي سلطان أَوْ محتشم فيذهل عَن نَفْسه وعن أهل مجلسه هيبة وربما يذهل عَن ذَلِكَ المحتشم حَتَّى إِذَا سئل بَعْد خروجه من عنده عَن أهل مجلسه وهيئات ذَلِكَ الصدر وهيئات نَفْسه لَمْ يكن الإخبار عَن شَيْء قَالَ اللَّه تَعَالَى: {فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ} [يوسف: ٣١] لَمْ يجدن عِنْدَ لقاء يُوسُف عَلَيْهِ السَّلام عَلَى الوهلة ألم قطع الأيدي وهن أضعف النَّاس وقلن: {مَا هَذَا بَشَرًا} [يوسف: ٣١] ولقد كَانَ بشرا وقلن {إِنْ هَذَا إِلا مَلَكٌ كَرِيمٌ} [يوسف: ٣١] وَلَمْ يكن ملكا فهذا تغافل مخلوق عَن أحواله عِنْدَ لقاء مخلوق فَمَا ظنك بمن تكاشف بشهود الحق سبحانه فلو تغافل عَن إحساسه بنفسه وأبناء جنسه فأي أعجوبة فِيهِ فمن فني عَن جهله بقي بعلمه، ومن فني عَن شهوته بقى بإنابته، ومن فني عَن رغبته يفي بزهادته، ومن فني عَن منيته بقي بإرادته [١٤].

قسم القشيري كتابه إلى أبواب استهلها بِبَاب التوبة، وطريقته يستشهد بالقرآن الكريم إن كان هناك آية تعضد سياق أبوابه، ثم بالحديث النبوي، ولا يهتم بتخريج الأحاديث، ففي باب التوبة استشهد بقوله تَعَالَى: {وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [النور: ٣١]

ثم أردف ذلك بحديث «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لا ذَنْبَ لَهُ وَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا لَمْ يَضُرَّهُ ذَنْبٌ، ثُمَّ تَلا {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ} [البقرة: ٢٢٢]، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا عَلامَةُ التَّوْبَةِ؟ قَالَ: «النَّدَامَةُ». وهناك اختلاف في درجة الحديث بهذه الصياغة [١٥]

أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدَانَ الأَهْوَازِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ الصَّفَّارُ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ جَابِرٍ أَخْبَرَنَا الْحَكَمُ بْنُ

١٤- القشيري، الرسالة القشيرية، ص ١٧١

١٥- حديث : التائب من الذنب كمن لا ذنب له. حسنة الشيخ الالباني بمجموع طرقه حيث قال الشيخ الالباني في السلسلة الضعيفة, ج ٢/ص ٨٢ - ٨٤ برقم ٦١٥ و ٦١٦ : «٦١٥ - « التائب من الذنب كمن لا ذنب له، وإذا أحب الله عبدا لم يضره ذنب «.ضعيف. رواه القشيري في «

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

مُوسَى قَالَ حَدَّثَنَا غَسَّانُ بْنُ عُبَيْدٍ عَنْ أَبِي عَاتِكَةَ طَرِيفُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ شَابٍّ تَائِبٍ».

وهناك أقوال في هذا الحديث (١٦) .

يقول القشيري: «التوبة أول منزلة من منازل السالكين وأول مقام من مقامات الطالبين وحقيقة التوبة فِي لغة العرب الرجوع يقال تاب أي رجع فالتوبة الرجوع عما كَانَ مذموما فِي الشرع إِلَى مَا هُوَ محمود فِيهِ وَقَالَ النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الندم التوبة فأرباب الأصول من أهل السنة قَالُوا: شرط التوبة حَتَّى تصح ثلاثة أشياء (١٧)

ثم بَاب الخلوة والعزلة، ذكر حديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ مِنْ خَيْرِ مَعَايِشِ النَّاسِ كُلِّهِمْ رَجُلا آخِذًا بِعَنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ سَمِعَ قَزْعَةً أَوْ هَيْعَةً كَانَ عَلَى مَتْنِ فَرَسِهِ يَبْتَغِي الْمَوْتَ أَوِ الْقَتْلَ فِي مَظَانِّهِ أَوْ رَجُلا فِي غَنِيمَةٍ لَهُ فِي

الرسالة « (ص ٥٩ طبع بولاق) ومن طريقه ابن النجار (١٠ / ١٦١ / ٢) : أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين بن فورك قال: أخبرنا أحمد بن محمود بن {خرزاذ} قال: حدثنا محمد بن فضيل بن جابر قال: حدثنا سعيد بن عبد الله قال: حدثنا أحمد بن زكريا قال: حدثني أبي قال: سمعت أنس بن مالك يقول: فذكره مرفوعا. قلت: وهذا إسناد مظلم، من دون أنس لم أجد لأحد منهم ذكرا في شيء من كتب التراجم، اللهم إلا ابن (خرزاذ) هذا فهو من شيوخ الدارقطني، وقد ساق له حديثا يسند له إلى مالك عن الزهري عن أنس.ثم قال الدارقطني: « هذا باطل بهذا الإسناد، ومن دون مالك ضعفاء ». وقال في موضع آخر: « مجهول « كما في « اللسان ». فالظاهر أنه هو آفة هذا الحديث. والله أعلم.

والحديث أورده في « الجامع الصغير « من رواية القشيري وابن النجار، ولم يتكلم عليه المناوي بشيء!

والنصف الأول من الحديث له شواهد من حديث عبد الله بن مسعود وأبي سعيد الأنصاري. أما حديث ابن مسعود، فأخرجه ابن ماجه (٤٢٥٠) وأبو عروبة الحراني في « حديثه « (ق ١٠٠ / ٢) والطبراني في « المعجم الكبير « (٣ / ١٧١ / ١) وعنه أبو نعيم في « الحلية « (٤ / ٢١٠) والقضاعي في « مسند الشهاب « (١ / ٢ / ١) والسهمي في « تاريخ جرجان « (٣٥٨) من طريق عبد الكريم الجزري عن أبي عبيدة عنه. ورجال إسناده ثقات، لكنه منقطع بين أبي عبيدة - وهو ابن عبد الله بن مسعود وأبيه. وأما حديث أبي سعيد الأنصاري، فأخرجه ابن منده في « المعرفة « (٢ / ٢٤٥ / ١) وأبو نعيم في « الحلية « (١٠ / ٣٩٨) من طريق يحيى بن أبي خالد عن ابن أبي سعيد الأنصاري عن أبيه مرفوعا به. وزاد في أوله: « الندم توبة «. وهذه الزيادة لها طريق أخرى صحيحة عن ابن مسعود، وهي مخرجة في « الروض النضير « رقم (٦٤٢) . وانظر رقم (١١٥٠) فإنه فيه من حديث أبي هريرة.

وأما هذا الإسناد فهو ضعيف كما قال السخاوي في « المقاصد « (٣١٣) ، وعلته يحيى بن أبي خالد، قال ابن أبي حاتم (٤ / ٢ / ١٤٠) : « مجهول «. وكذا قال الذهبي. ونقل الحافظ في « اللسان « عن أبي حاتم أنه قال: « وهذا حديث ضعيف، رواه مجهول عن مجهول «. يعني يحيى هذا، وابن أبي سعيد. (تنبيه) : هكذا وقع في « الحلية « (أبي سعيد) ، وكذا وقع في « المقاصد « و» الجامع الصغير « وغيرهما. ووقع في « المعرفة « (أبي سعد) وفي ترجمته أورد ابن أبي حاتم (٤ / ٢ / ٣٧٨) هذا الحديث، فيبدو أنه الصواب.

وجملة القول: أن الحديث المذكور أعلاه ضعيف بهذا التمام. وطرفه الأول منه حسن بمجموع طرقه، وقد قال السخاوي: « حسنه شيخنا يعني ابن حجر لشواهده «. والله أعلم. وفي الصحيح ما يغنينا عن الضعيف والموضوع

١٦- يُروى من حديث أنس بن مالك، وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهما: حديث أنس بن مالك:

أخرجه ابن أبي الدنيا في «التوبة» (١٨٤) ، وابن عدي في «الكامل» (٥/ ١٨٩) ، والقشيري في «رسالته» (١/ ٢٠٧) ، ومن طريقه ابن عساكر في «التوبة» (١١) عن الحكم بن موسى. أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٥/ ١٨٩) و (٧/ ١١٦) ، والشجري في «الأمالي الخميسية» (٩٠٣ - ترتيب العبشمي) عن إبراهيم بن سعيد الجوهري.كلاهما (الحكم بن موسى، وإبراهيم بن سعيد) عن غسان بن عبيد الموصلي، عن أبي عاتكة طريف بن سلمان، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:...فذكره. قال ابن عدي: «غير محفوظ» [«الكامل» (٧/ ١١٦)] . قلت: وهذا إسناد منكر، وفيه:

١ - أبو عاتكة طريف بن سلمان: وهو منكر الحديث.

٢ - غسان بن عبيد الموصلي: وهو ضعيف الحديث. حديث حذيفة بن اليمان: أخرجه أبو الشيخ في «كتاب الثواب» ، كما في «زهر الفردوس» (١/ ق ٢٣٣ ب) لابن حجر: حدثنا إسحاق بن محمد القارئ، حدثنا حفص بن عمر المهرقاني، حدثنا الوليد بن سعيد ح وقال: الحسن بن سفيان في سنده، حدثنا محمد بن عبد الله بن عمار، حدثنا المعافى بن عمران، عن اليمان بن المغيرة أبي حذيفة، عن أبي الأبيض، عن حذيفة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يحب الشاب التائب» . ذكره أبو الشيخ تعليقا عنه. قلت: وهذا إسناد منكر، لأجل اليمان بن المغيرة وهو ضعيف منكر الحديث، انظر ترجمته. الحكم النهائي: حديث منكر، لا يصح.كتب التخريج والزوائد تخريجات رمح السنة [السكندري]

١٧- القشيري، الرسالة القشيرية، ص١٧٨

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

رَأْسِ شَعْفَةٍ مِنْ هِذِه الشِّعَافِ أَوْ بَطْنِ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الأَوْدِيَةِ يُقِيمُ الصَّلاةَ وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلا فِي خَيْرٍ» وهذا الحديث رواه مسلم في صحيحه [١٨]

ويستشهد الشيخ بما يرى، يقول :»ورؤي بَعْض الرهبان فقيل لَهُ: إنك راهب؟ فَقَالَ: لا، بَل أنا حارس كلب إِن نفسي كلب يعقر الخلق أخرجتها من بينهم ليسلموا منها، ومر إِنْسَان ببعض الصالحين فجمع ذَلِكَ الشيخ ثيابه منه فَقَالَ: الرجل لَمْ تجمع عني ثيابك؟ ليست ثيابي نجسة» [١٩].

واستشهد بحديث قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حُسْنِ إِسْلامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَالا يَعْنِيهِ»،والحديث أخرجه الترمذي،وغيره[٢٠]

قَالَ الأَسْتاذ الإِمَام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أما الورع فَإِنَّهُ ترك الشبهات كَذَلِكَ قَالَ إِبْرَاهِيم بْن أدهم الورع ترك كُل شهبة وترك مالا يعنيك هُوَ ترك الفضلات وَقَالَ أَبُو بَكْر الصديق رضى اللَّه عَنْهُ: كُنَّا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة أَن نقع فِي بَاب من الحرام. وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبي هُرَيْرَة: كن ورعا تكن أعبد النَّاس» وَقَالَ معروف الكرخي: احفظ لسانك من المدح كَمَا تحفظه من الذم.ودخل الْحَسَن البصرى مَكَّة فرأى غلاما من أولاد عَلِي بْن أَبِي طَالِب رضى اللَّه عَنْهُ قَدْ أَسْنَدَ ظهره إِلَى الْكَعْبَة يعظ النَّاس فوقف عَلَيْهِ الْحَسَن وَقَالَ مَا ملاك الدين؟ قَالَ: الورع، قَالَ: فَمَا آفة الدين؟ فَقَالَ: الطمع، فتعجب الْحَسَن منه وَقَالَ الْحَسَن مثقال ذرة من الورع السالم خير من ألف مثقال من الصوم والصلاة [٢١].

لم يكمل الشيخ الحديث، والحديث بكماله «يا أبا هريرةَ ! كُنْ وَرِعًا تَكُنْ من أَعْبَدِ الناسِ ، وارْضَ بما قسم اللّٰهُ لكَ تَكُن من أَغْنَى الناسِ ، وأَحِبَّ للمسلمينَ والمؤمنينَ ما تُحِبُّ لنفسِكَ وأهلِ بيتِكَ ، واكْرَهْ لهم ما تَكْرَهُ لنفسِكَ وأهلِ بيتِكَ تَكُنْ مؤمنًا ، وجاوِرْ مَن جاوَرْتَ

١٨- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، شرح النووي على مسلم، ٣٢/١٣
١٩- القشيري، الرسالة، ٢٢٢
٢٠- أخرجه الترمذي (٢٣١٨/٤) وأبو أحمد الحاكم في عوالي مالك (١٥٩). وقال الترمذي: وهكذا روى غير واحد من أصحاب الزهري عن الزهري عن علي بن حسين عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو حديث مالك مرسلا. وهذا عندنا أصح من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة، وعلي بن حسين لم يدرك علي بن أبي طالب. رواه البيهقي في الشعب (٤١٦/٧) وابن بطة في الإبانة (٤١٢/١).
٢١- القشيري، الرسالة، ص٢٣٦

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

بإحسانٍ تَكُنْ مُسْلِمًا ، وإياكَ وكثرةَ الضَّحِكِ ؛ فإنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ فسادُ القلبِ. رواه البخاري وابن ماجه [٢٢]

وفي باب الزهد استشهد بحديث « عَنْ أَبِي خَلادٍ وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذْ رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ قَدْ أُوتِيَ زُهْدًا فِي الدُّنْيَا وَمَنْطِقًا فَاقْتَرِبُوا مِنْهُ فَإِنَّهُ يُلَقَّنُ الْحِكْمَةَ

الحديث «إذا رأيتم الرجلَ قد أُعطيَ زُهدًا في الدُّنيا وقِلَّةَ مَنطِقٍ، فاقتَرِبوا منه؛ فإنَّه يُلَقَّى الحِكمةَ [٢٣] .

خلاصة حكم المحدث : ضعيف

وفسر القشيري الزهد بقوله:» قَالَ الأستاذ الإِمَام أَبُو القاسم رحمه اللَّه: اختلف النَّاس فِي الزهد فمنهم من قَالَ الزهد فِي الحرام، لأن الحلال مباح من قبل اللَّه تَعَالَى فَإِذَا أنعم اللَّه سبحانه عَلَى عبده بمال من حلال وتعبده بالشكر عَلَيْهِ فتركه لَهُ باختياره لا يقدم عَلَى إمساكه بحق إذنه، وَمِنْهُم من قَالَ: الزهد فِي الحرام واجب وَفِي الحلال فضيلة، فَإِن إقلال المال والعبد صابر فِي حاله راض بِمَا قسم اللَّه تَعَالَى لَهُ قانع بِمَا يعطيه أتم من توسعه وتبسطه فِي الدنيا، وأن اللَّه تَعَالَى زهد الخلق فِي الدنيا بقوله: {قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى} [النساء: ٧٧] [٢٤]

سمعت الجنيد يَقُول: سمعت السري يَقُول: إِن اللَّه سلب الدنيا عَن أوليائه وحماها عَن أصفيائه وأخرجها من قلوب أهل وداده لأنه لَمْ يرضها لَهُمْ.

وقيل: الزهد من قَوْله سبحانه وتعالى: {لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ} [الحديد: ٢٣] لا يفرح بموجود من الدنيا ولا يتأسف عَلَى مفقود منها. وَقَالَ أَبُو عُثْمَان: الزهد أَن تترك الدنيا ثُمَّ لا تبالي بمن أخذها.

سمعت الأستاذ أبا عَلِي الدقاق يَقُول: الزهد أَن تترك الدنيا كَمَا هِيَ لا تقول أبني رباطا أَوْ أعمر مسجدا . [٢٥]

٢٢- التخريج : أخرجه الترمذي (٢٣٠٥)، وابن ماجه (٤٢١٧)، وأحمد (٨٠٩٥) باختلاف يسير
٢٣- ابن ماجه - محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، ١٣٦١/٢
٢٤- القشيري، الرسالة، ٢٣٩/١
٢٥- القشيري، المصدر السابق،ص٢٤٠

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

وفي باب الصمت استشهد بقول رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلا يُؤْذِ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ» وهو حديث صحيح رواه البخاري [٢٦]

أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدَانَ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُوسَى الأَسَدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الأَصْبَهَانِيُّ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ يَحْيَي بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زَحْرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنِ الْقَاسِمِ عَنِ أَبِي أُمَامَةَ، عَنِ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا النَّجَاةُ؟ قَالَ: احْفَظْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ

في الحديث «أمسِكْ عليكَ لسانَكَ» وليس كما ذكر الشيخ « احْفَظْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ»، قلتُ يا رسولَ اللهِ ما النَّجاةُ قال أمسِكْ عليكَ لسانَكَ، وليسعْكَ بيتُك، وابكِ على خطيئتِكَ [٢٧] وحكمه : حسن

وأضاف القشيري:» قَالَ الأستاذ رحمه اللَّه: الصمت سلامة وَهُوَ الأصل وعليه ندامة إذ ورد عَنْهُ الزجر فالواجب أَن يعتبر فِيهِ الشرع والأمر والنهى والسكوت فِي وقته صفة الرجال كَمَا أَن النطق فِي موضعه من أشرف الخصال سمعت الأستاذ أبا عَلِيّ الدقاق يَقُول: من سكت عَن الحق فَهُوَ شَيْطَان أخرس والصمت من آداب الحضرة قَالَ اللَّه تَعَالَى: {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [الأعراف: ٢٠٤] وَقَالَ تَعَالَى مخبرا عَن الجن بحضرة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا} [الأحقاف: ٢٩] [٢٨]

وفي باب الشكر وأنشدوا:

رأيت الْكَلام يزين الفتى والصمت خير لمن قَدْ صمت
فكم من حروف تجر الحتوف ومن ناطق ود أَن لو سكت

والسكوت عَلَى قسمين: سكون بالظاهر وسكوت بالقلب والضمائر فالمتوكل يسكت قلبه عَن تقاضي الأزراق والعارف يسكت قلبه

٢٦- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٤٥٩/١٠
٢٧- الترمذي ، سنن الترمذي الرقم : ٢٤٠٦
٢٨- القشيري، الرسالة، ص ٢٤٥

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

مقابلة للحكم بنعت الوفاق فهذا بجميل صنعه واثق وَهَذَا بجميع حكمه قانع .[٢٩]

وفي باب المراقبة استشهد بقوله تعالى: {وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا} [الأحزاب: ٥٢]

أَخْبَرَنَا أَبُو نُعَيْمٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ ، قَالَ: جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صُورَةِ رَجُلٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ حُلْوِهِ وَمُرِّهِ.

قَالَ: صَدَقْتَ.

قَالَ: فَتَعَجَّبْنَا مِنْ تَصْدِيقِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَسْأَلُهُ قَالَ: فَأَخْبِرْنِي مَا الإِسْلامُ؟ قَالَ: الإِسْلامُ أَنْ تُقِيمَ الصَّلاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ قَالَ: صَدَقْتَ.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي مَا الإِحْسَانُ؟ قَالَ: الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ قَالَ: صَدَقْتَ الْحَدِيثَ

لم يكمل الشيخ الحديث، والحديث بتمامه» عن أبي هريرة قال كان النبي «صلى الله عليه وسلم» بارزا يوما للناس فأتاه جبريل فقال ما الإيمان قال الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث قال ما الإسلام قال الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال ما الإحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك قال متى الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل وسأخبرك عن أشراطها إذا ولدت الأمة ربها وإذا تطاول رعاة الإبل البهم في البنيان في خمس لا يعلمهن إلا الله ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم إن الله عنده علم الساعة الآية ثم أدبر فقال ردوه فلم يروا شيئا فقال هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم [٣٠]

٢٩- القشيري، مصدر سابق، ٢٤٦

٣٠- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١٤٠/١

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

قَالَ الشيخ: هَذَا الَّذِي قاله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَإِن لَمْ تكن تراه فَإِنَّهُ يراك إِشَارَة إِلَى حال المراقبة، لأن المراقبة علم العبد باطلاع الرب سبحانه وتعالى عَلَيْهِ واستدامته لِهَذَا العلم مراقبة لربه وَهَذَا أصل كُل خير لَهُ ولا يكاد يصل إِلَى هذه الرتبة إلا بَعْد فراغه من المحاسبة فَإِذَا حاسب نَفْسه عَلَى مَا سلف وأصلح حاله فِي الوقت ولازم طريق الحق وأحسن بينه وبين اللَّه تَعَالَى مراعاة القلب وحفظ مَعَ اللَّه تَعَالَى الأنفاس راقب اللَّه تَعَالَى فِي عموم أحواله فيعلم أَنَّهُ سبحانه عَلَيْهِ رقيب ومن قلبه قريب يعلم أحواله ويرى أفعاله ويسمع أقواله ومن تغافل عَن هذه الجملة فَهُوَ بمعزل عَن بداية الوصلة فكيف عَن حقائق القربة. سمعت الشيخ أبا عَبْد الرَّحْمَنِ السلمي يَقُول: سمعت أبا بَكْر الرازي يَقُول: سمعت الجريري يَقُول: من لَمْ يحكم بينه وبين اللَّه تَعَالَى التقوى والمراقبة لَمْ يصل إِلَى الكشف والمشاهدة [٣١].

وصدر بَاب الشكر بقوله عَزَّ وَجَلَّ: {لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ} [إبراهيم: ٧]

حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدَانَ الأَهْوَازِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ الصَّفَّارُ قَالَ: حَدَّثَنَا الأَسْفَاطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مِنْجَابٌ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَعْلَى، عَنْ أَبِي خَبَّابٍ، عَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَعَ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، فَقُلْتُ: أَخْبِرِينَا بِأَعْجَبِ مَا رَأَيْتِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَبَكَتْ، وَقَالَتْ: وَأَيُّ شَأْنِهِ لَمْ يَكُنْ عَجَبًا إِنَّهُ أَتَانِي فِي لَيْلَةٍ فَدَخَلَ مَعِي فِي فِرَاشِي أَوْ قَالَتْ: فِي لِحَافِي حَتَّى مَسَّ جِلْدِي جِلْدَهُ ثُمَّ قَالَ: يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ ذَرِينِي أَتَعَبَّدُ لِرَبِّي.

قَالَتْ: قُلْتُ: إِنِّي أُحِبُّ قُرْبَكَ.

فَأَذِنْتُ لَهُ، فَقَامَ إِلَى قِرْبَةٍ مِنْ مَاءٍ فَتَوَضَّأَ وَأَكْثَرَ صَبَّ الْمَاءِ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي فَبَكَى حَتَّى سَالَتْ دُمُوعُهُ عَلَى صَدْرِهِ، ثُمَّ رَكَعَ فَبَكَى ثُمَّ سَجَدَ فَبَكَى، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَبَكَى فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى جَاءَ بِلالٌ فَآذَنَهُ بِالصَّلاةِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا يُبْكِيكَ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ فَقَالَ: أَفَلا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا وَلِمَ لا أَفْعَلُ وَقَدْ

٣١- القشيري، الرسالة، ص٣٣٩

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

أَنْزَلَ عَلَيَّ: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ} [آل عمران: ١٩٠] الآيَةَ، ص ٣١١

الحديث سرده الشيخ بالمعنى إذ لم يلتزم بمتن الحديث، ومت الحديث» قال: يا عائشة ذريني أتعبد الليلة لربي قلت: والله إني لأحب قربك، وأحب ما سرك، قالت: فقام فتطهر، ثم قام يصلي، قالت: فلم يزل يبكي حتى بل حجره، قالت: ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل لحيته، قالت: ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل الأرض، فجاء بلال يؤذنه بالصلاة، فلما رآه يبكي، قال: يا رسول الله، لم تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم وما تأخر؟ قال: « أفلا أكون عبدا شكورا »، لقد نزلت علي الليلة آية، ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها إن في خلق السماوات والأرض الآية كلها [٣٢].

واستهل الشيخ بَاب الرضا بقوله عَزَّ وَجَلَّ: {رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ} [المائدة: ١١٩] الآية.

أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الأَهْوَازِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْبَصْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْكَرِيمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ السَّلالُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ الْعَبَادَانِيُّ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ عِيسَى الرَّقَاشِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَيْنَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي مَجْلِسٍ لَهُمْ إِذْ سَطَعَ لَهُمْ نُورٌ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَرَفَعُوا رُءُوسَهُمْ فَإِذَا الرَّبُّ تَعَالَى قَدْ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ سَلُونِي.

فَقَالُوا: نَسْأَلُكَ الرِّضَا عَنَّا.

قَالَ تَعَالَى: رِضَايَ قَدْ أَحَلَّكُمْ دَارِي وَأَنَالَكُمْ كَرَامَتِي هَذَا أَوَانُهَا فَسَلُونِي.

قَالُوا: نَسْأَلُكَ الزِّيَادَةَ.

قَالَ: فَيُؤْتَوْنَ بِنَجَائِبَ مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرَ أَزِمَّتُهَا زُمُرُّدٍ أَخْضَرَ وَيَاقُوتٍ أَحْمَرَ، فَجَاءُوا عَلَيْهَا تَضَعُ حَوَافِرَهَا عِنْدَ مُنْتَهَى طَرَفِهَا، فَيَأْمُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَشْجَارٍ عَلَيْهَا الثِّمَارُ، وَتَجِيءُ جَوَارٍ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَهُنَّ يَقُلْنَ: نَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلا نَبْؤُسُ وَنَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلا نَمُوتُ أَزْوَاجُ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ كِرَامٍ وَيَأْمُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِكُثْبَانَ مِنْ مِسْكٍ أَبْيَضَ أَذْفَرَ فَتُثِيرُ

٣٢- القشيري، الرسالة، ص٣٣٩

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

عَلَيْهِمْ رِيحًا يُقَالُ لَهَا: الْمُثِيرُ حَتَّى تَنْتَهِيَ بِهِمْ إِلَى جَنَّةِ عَدْنٍ وَهِيَ قَصَبَةُ الْجَنَّةِ فَتَقُولُ الْمَلائِكَةُ: يَا رَبَّنَا قَدْ جَاءَ الْقَوْمُ فَيَقُولُ اللَّهُ: مَرْحَبًا بِالصَّادِقِينَ مَرْحَبًا بِالطَّائِعِينَ قَالَ: فَيُكْشَفُ لَهُمُ الْحِجَابُ فَيَنْظُرُونَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَتَمَتَّعُونَ بِنُورِ الرَّحْمَنِ حَتَّى لا يُبْصِرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ثُمَّ يَقُولُ: أَرْجِعُوهُمْ إِلَى الْقُصُورِ بِالتُّحَفِ قَالَ: فَيَرْجِعُونَ وَقَدْ أَبْصَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {نُزُلا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ} [فصلت: ٣٢]

هذا الحديث ضعيف، وقد أخرجه ابن ماجه رحمه الله ؛ لأن العباداني هذا ضعيف متهم، والفضل الرقاشي أيضاً ضعيف، فالحديث وإن كان ضعيفاً لكن له شواهد، وهذه الصفات كلها ثابتة، قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف، لضعف الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي، وفيه أبو عاصم العباداني لين الحديث، قال الكعبي: ليس بحجه. (٣٣)

اختلف العراقيون والخراسانيون فِي الرضا

وَقد اختلف العراقيون والخراسانيون فِي الرضا هل هُوَ من الأحوال أَوْ من المقامات فأهل خراسان قَالُوا: الرضا من جملة المقامات وَهُوَ نهاية التوكل ومعناه أَنَّهُ يئول إِلَى أَنَّهُ مِمَّا يتوصل إِلَيْهِ العبد باكتسابه، وَأَمَّا العراقيون فإنهم قَالُوا: الرضا من جملة الأحوال وليس ذَلِكَ كسبا للعبد بَل هُوَ نازلة تحل بالقلب كسائر الأحوال ويمكن الجمع بَيْنَ اللسانين فيقال: بداية الرضا مكتسبة للعبد وَهِيَ من المقامات ونهايته من جملة الأحوال وليست بمكتسبة وتكلم النَّاس فِي الرضا فَكُل عبر عَن حاله وشربه فَهُمْ فِي العبارة عَنْهُ مختلفون كَمَا أنهم فِي الشرب والنصيب من ذَلِكَ متفاوتون فأما شرط العلم والذي هُوَ لابد منه فالراضي بالله تَعَالَى هُوَ الَّذِي لا يعترض عَلَى تقديره (٣٤).

ثم تناول القشيري بَاب الفتوة، قَالَ اللَّه تَعَالَى: {إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى} [الكهف: ١٣] قَالَ الأستاذ: أصل الفتوة أَن يَكُون العبد أبدا فِي أمر غيره قَالَ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: لا يزال

٣٣- ابن حبان ، أبو حاتم محمد بن حبان البستي، صحيح ابن حبان، ٣٨٦/٢

٣٤- وقال في الزوائد: إسناده ضعيف؛ باتفاقهم على ضعف الرقاشي، وقال السيوطي: أورده ابن الجوزي في موضوعاته، وقال: الفضل الرقاشي رجل سوء، ورواه عنه أبو عاصم، ولا يتابع عليه، كذا ذكره عن العقيلي.قال السيوطي رحمه الله في مصباح الزجاجة: والذي رأيته أنا في كتاب العقيلي ما نصه: أبو عاصم منكر الحديث، والعقيلي يروي له القدر؛ لأنه كاد أن يغلب على حديثه الوهم.وهذا لا يقتضي الحكم بالوضع، وله طريق آخر من حديث أبي هريرة، ذكره في اللآلئالراجي، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن، شرح سنن ابن ماجه، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها، ١٠/١٢ موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

اللَّه تَعَالَى فِي حاجة العبد مَا دام العبد فِي حاجة أخيه المسلم».
هذا الحديث لا تعرف صحته، ولكن يغني عنه، ما رواه الشيخان في صحيحيهما من حديث ابن عمر -رضي الله تعالى عنهما- عن النبي «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» أنه قال: من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته وفي الصحيح من حديث أبي هريرة «رضي الله عنه» عن النبي «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» أنه قال: والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه هذا يكفي عن ذاك الحديث غير المعروف.
وبين القشيري الفتوة من أقوال بعض رجال الطائفة «سمعت الفضل يَقُولِ: الفتوة الصفح عَن عثرات الإخوان.
وقيل: الفتوة أَن لا ترى لنفسك فضلا عَلَى غيرك وَقَالَ أَبُو بَكْر الوراق الفتى من لا يَكُون خصما لأحد.
وَقَالَ مُحَمَّد بْن عَلِيّ الترمذي: الفتوة أَن تكون خصما لربك عَلَى نفسك ويقال: الفتى من لا خصم لَهُ [٣٥].
بَاب الأدب، قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: {مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى} [النجم: ١٧] قيل: حفظ آداب الحضرة وَقَالَ تَعَالَى: {قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا} [التحريم: ٦] جاء فِي التفسير عَنِ ابْن عَبَّاس فقهوهم وأدبوهم.
أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الأَهْوَازِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ الصَّفَّارُ الْبَصْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا غَنَّامٌ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ النُّعْمَانِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ شَيْبَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: حَقُّ الْوَلَدِ عَلَى وَالِدِهِ أَنْ يُحْسِنَ اسْمَهُ وَيُحْسِنَ مَرْضَعَهُ وَيُحْسِنَ أَدَبَهُ
ويحكى عَن سَعِيد بْن الْمُسَيِّب أَنَّهُ قَالَ: من لَمْ يعرف مَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ فِي نَفْسه وَلَمْ يتأدب بأمره ونهيه كَانَ من الأدب فِي عزله وروي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: إِن اللَّه عَزَّ وَجَلَّ أدبني فأحسن أدبي وحقيقة الأدب اجتماع خصال الخير فالأديب الَّذِي اجتمع فِيهِ خصال الخير ومنه المأدبة اسم للمجمع.
الحديث الذي ذكره القشيري «حَقُّ الْوَلَدِ عَلَى وَالِدِهِ أَنْ يُحْسِنَ اسْمَهُ

٣٥- القشيري، الرسالة، ص ٣٨٠

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

وَيُحْسِنَ مَرْضَعَهُ وَيُحْسِنَ أَدَبَهُ» فحكمه ضعيف [٣٦].

وحديث «إِن اللَّه عَزَّ وَجَلَّ أدبني فأحسن أدبي» المعنى صحيح هذا الحديث ضعيف. وقال شيخ الإسلام ابن تيميه: إن معناه صحيح، ولكن لا يعرف به إسناد ثابت [٣٧].

بَاب المعرفة بالله، قَالَ اللَّه تَعَالَى: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ} [الأنعام: ٩١] جاء في التفسير وَمَا عرفوا اللَّه حق معرفته.وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: إِنَّ دِعَامَةَ الْبَيْتِ أَسَاسُهُ، وَدِعَامَةَ الدِّينِ الْمَعْرِفَةُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَالْيَقِينُ وَالْعَقْلُ الْقَامِعُ. فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، مَا الْعَقْلُ الْقَامِعُ؟ قَالَ: الْكَفُّ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ وَالْحِرْصُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ [٣٨].

هذا الحديث ومثله «وقد جاء رجل إلى النبي «صلى الله عليه وسلم» فقال: علمني من غرائب العلم فقال: هل عرفت الرب فأخبر أن غرائب العلوم في المعرفة...»، فهو حديث ضعيف جدا حسب ما قاله الحافظ العراقي [٣٩].

قَالَ الأستاذ الإمَام أَبُو القاسم عَبْد الكريم بْن هواز القشيري: فَهَذِهِ وصيتنا إِلَى المريدين، نسأل اللَّه الكريم لَهُم التوفيق وأن لا يجعلها وبالا عَلَيْنَا، وَقَدْ نجز لنا إملاء هذه الرسالة فِي أوائل سنة ثمان وثلاثين وأربع مائة نسأل اللَّه الكريم أن لا يجعلها حجة عَلَيْنَا ووبالا بَل تكون لنا وسيلة ونوالا، إن الفضل منه مألوف، وَهُوَ بالعفو موصوف. ص٥٨٥

هذه رسالة كتبها الفقير إلى الله «تعالى» عبد الكريم بن هوازن القشيري، إلى جماعة الصوفية ببلدان الإسلام، في سنة سبع وثلاثين

٣٦- أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١١ / ١٣٣)، وجاء في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (٣ / ١٢٤٧): «قال العراقي: رواه البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس وحديث عائشة وضعَّفَهما؛ اهـ. قلتُ: حديث ابن عباس لفظه: قالوا: يا رسول الله، قد علِمنا حقَّ الوالد على الولد، فما حقُّ الولد على والده؟...»؛ فذكرَه، ثم قال البيهقي: محمد بن الفضل بن عطية - أي: أحد رواته - ضعيف بمرَّة لا يُحتجُّ بما انفرد به؛ اهـ. وأما حديث عائشة، فلفظه: ((حقُّ الولد على والده أن يحسن اسمَه، ويحسن موضعَه، ويحسن أدبَه))، وفيه عبد الصمد بن النعمان، وهو ضعيف وأمَّا حديث أبي رافع، فلفظه: ((حقُّ الولد على والده أن يعلِّمه الكتابةَ والسِّباحةَ والرِّماية، وألا يرزقه إلا طيبًا))، وفي رواية: ((وألا يورثه برزقه إلا طيبًا))؛ رواه الحكيم، وأبو الشيخ في الثواب، والبيهقي، وإسناده ضعيف، ورواه ابن السني بلفظ: ((أن يعلِّمَه كتابَ الله)). وأمَّا حديث أبي هريرة، فلفظه: ((حقُّ الولد على والده أن يحسن اسمَه، ويزوِّجَه إذا أدرَك، ويعلِّمه الكِتاب))؛ رواه أبو نعيم في الحلية، والديلمي في مسند الفردوس، إلاَّ أنَّ الأخير قال: «الصلاة» بدل «الكتاب».وفي كتاب «الصِّلة»؛ للحسين بن حرب (ص: ٨١): كان سفيان الثوري يقول: «حقُّ الولد على الوالد أن يحسن اسمَه، وأن يزوِّجَه إذا بلَغ، وأن يحسن أدبه».وزاد في كتاب «العيال»؛ لابن أبي الدنيا (١ / ٣٣٢): «وأن يحجِّجَه».

٣٧- ينظر ابن تيميه، مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ١٨/ ٣٧٥

٣٨- القشيري، الرسالة، ص٤٧٧

٣٩- الحافظ العراقي، المغني عن حمل الأسفار، (١٥/١).

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

وأربعمائة وأملاها فِي أوائل سنة ثمان وثلاثين وأربع مائة، سنة كاملة يجهز القشيري الرسالة

المبحث الثالث:
المخالفات الصوفية التي أجازها الإمام القشيري.

نثمن ما كتبه الشيخ القشيري، ونحسب أن نيته الإصلاح ما استطاع، ولا نزكي، وقد نلتمس له العذر في ثمة هنات، لو كانت للشيخ فرصة لاستدركها، وقد كتب أستاذ العلماء البلغاء القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني إلى العماد الأصفهاني معتذراً عن كلام استدركه عليه: إنه قد وقع لي شيء وما أدري أوقع لك أم لا، وها أنا أخبرك به، وذلك أني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده هذا لكان أحسن ولو زيد لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل ولو ترك هذا لكان أجمل وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر [٤٠].

لعل أول نقد تعرضت له الرسالة القشيرية هو نقد شيخ الإسلام ابن تيمية «رحمه الله» في كتابه "الاستقامة" [٤١]، بمطالعة كتاب شيخ الإسلام، تبين أن الشيخ لم يخصه بالكتاب كلية، ولكن خصص ثلاثة فصول فقط منه، نقد فيها بعض ما ذكره القشيري في رسالته، ولا أدري لماذا لم يتناول شيخ الإسلام كل المخالفات التي خالف بها القشيري السلف، والإجابة تحتمل شيئًا من شيئين: الاحتمال الأول وهو الأقوى والأوجه، أن رسالة القشيري التي تناولها شيخ الإسلام لم يك فيها غير هذه المخالفات التي ذكرها شيخ الإسلام، إذ لو كان بها غيرها من المخالفات لما غض شيخ الإسلام طرفه عنها.

الاحتمال الثاني: وهو لا يقل قوة عن الأول، أن الرسالة حدث بها

٤٠- أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ)، أبجد العلوم، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢ م، ١/ ٧١
مصطفى بن عبد الله، الشهير بـ (حاجي خليفة) وبـ (كاتب جلبي) -[ت ١٠٦٧ هـ]، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، عُني بتصحيحه وطبعه وتعليق حواشيه: محمد شرف الدين يالتقايا، المدرس بجامعة إسطنبول - والمعلم رفعت بيلكه الكليسي، طبع بعناية: وكالة المعارف بإسطنبول (١٩٤١ م= ١٣٦٠ هـ) - (١٩٤٣ م= ١٣٦٢ هـ)، ١/ ١٧

٤١- أبو العباس، تقي الدين، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية [ت ٧٢٨ هـ]، الاستقامة، المحقق: د. محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، (١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م) - (١٤٠٤ هـ = ١٩٨٣ م)

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

إضافات وزيادات لم تك على عهد الرسالة في قرن شيخ الإسلام، ولهذا انتبهنا في دراستنا وتناولنا هذه المخالفات التي أضيفت للرسالة في قرون لاحقة، إذ لو كانت على عهد شيخ الإسلام لما غض شيخ الإسلام طرفه عنها، اشتمل الكتاب على خمسة عشر فصلاً، لم يتناول القشيري فيها إلا في ثلاثة فصول هي: الفصل السادس فيما ذكره الشيخ أبو القاسم القشيري في رسالته المشهورة "الرسالة القشيرية" من اعتقاد مشايخ الصوفية [٤٢]، والفصل الثامن جعله الشيخ في الرد على القشيري في السماع [٤٣]، والفصل الحادي عشر تناول ما ذكره القشيري في باب الرضا [٤٤]، وقد سئل شيخ الإسلام «رحمه الله» عما ذكر الأستاذ القشيري في باب الرضا عن الشيخ أبي سليمان أنه قال: الرضا ألا يسأل الله الجنة ولا يستعيذ من النار، فهل هذا الكلام صحيح؟ ونبين إجابة الشيخ في سياقها إن شاء الله.

وقد رد عليه ابن تيمية في كتابه الاستقامة بردود كثيرة منها: أن هذا الكلام غلط باتفاق الأمة وأئمتها. أن الله لا يأمر باستماع كل قول بإجماع المسلمين فمن القول ما يحرم استماعه قال تعالى:» وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا» النساء: آية ١٤٠ [فجعل الله المستمع لهذا الحديث مثل قائله فكيف يمدح كل مستمع كل قول [٤٥].

تعليقًا على سُلَيْمَان الدَّارَانِي رَحمَه الله انه قَالَ: الرِّضَا أن لاَ تسْأَل الله الْجنَّة وَلاَ تستعيذ بِهِ من النَّار

فان النَّاس تنازعوا فِي هَذَا الْكَلاَم فَمنهمْ من انكره وَمِنْهُم من قبله وَالْكَلاَم على هَذَا الْكَلاَم من وَجْهَيْن: أَحدهمَا من جِهَة ثُبُوته عَن الشَّيْخ أبي سُلَيْمَان وَالثَّانِي من جِهَة صِحَّته فِي نَفسه وفساده، إِمَّا الْمقَام الأول فَيَنْبَغِي أن يعلم أن الأستاذ أبا الْقَاسِم الْقشيرِي لم

٤٢- ابن تيمية، الاستقامة، من ص ٨١ إلى ص ٢١٣.
٤٣- ابن تيميه، المصدر السابق، من ص ٢٦١ إلى ص ٤٢١.
٤٤- ابن تيميه، المصدر السابق، من ص ٦٥- ١٤١. ومعلوم أن هذا الفصل نشر في مجموع الفتاوى (١٠/٦٧٨- ٧٩١).
٤٥- ابن تيمية، الاستقامة، ص ٢١٧.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

يذكره عَن الشَّيْخ أبي سُلَيْمَان بِإِسْنَاد وإنما ذكره مُرْسلا عَنهُ فِي رسَالَته عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَالصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ والمشايخ وَغَيرهم تَارَة يذكرهُ بِإِسْنَاد وَتارَة يذكرهُ مُرْسلا وَكَثِيرًا مَا يَقُول فِي الرسَالَة وَقيل عَنهُ كَذَا ثمَّ الَّذِي يذكرهُ الأستاذ أبو الْقَاسِم [بِالْإِسْنَادِ] تَارَة يكون إسناده صَحِيحا وَتارَة يكون ضَعِيفا بل مَوْضُوعا وَمَا يذكرهُ مُرْسلا ومحذوفا (٤٦)

لقَائِل أولى وَهَذَا كَمَا يُوجد [ذَلِك] فِي مصنفات الْفُقَهَاء فَإِن فِيهَا من الأحاديث والآثَار مَا هُوَ صَحِيح وَمِنْهَا مَا هُوَ ضَعِيف وَمِنْهَا مَا هُوَ مَوْضُوع فالموجود فِي كتب الرَّقَائِق والتصوف من الآثار المنقولة فِيهَا الصَّحِيح وفيهَا الضَّعِيف وفيهَا الْمَوْضُوع، وَهَذَا أمر مُتَّفق عَلَيْهِ بَين جَمِيع الْمُسلمين لاَ يتنازعون فِي أن هَذِه الْكتب فِيهَا هَذَا وفيهَا هَذَا بل نفس الْكتب المصنفة فِي الحَدِيث والآثار فِيهَا هَذَا وَهَذَا وَكَذَلِكَ الْكتب المصنفة فِي التَّفْسِير فِيهَا هَذِه وَهَذَا مَعَ أن آهل الحَدِيث اقْربْ إلى معرفَة المنقولات وَفِي كتبهمْ هَذَا وَهَذَا فَكيف غَيرهم، والمصنفون قد يكونُونَ أَئِمَّة فِي الْفِقْه أو التصوف أو الحَدِيث ويروون هَذَا تَارَة لَأنهم لم يعلمُوا انه كذب وَهُوَ الْغَالِب على أهل الدّين (٤٧).

وتناول الشيخ وَرِوَايَة الأحاديث المكذوبة مَعَ بَيَان أنها كذب جَائِز وأما رِوَايَتهَا مَعَ الْإِمْسَاك عَن ذَلِك رِوَايَة عمل فَإِنَّهُ حرَام عِنْد الْعلمَاء لما ثَبت فِي الصَّحِيح عَن النَّبِي «صلى الله عَلَيْهِ وَسلم» انه قَالَ من حدث عني بِحَدِيث وَهُوَ يرى انه كذب فَهُوَ أحد الْكَاذِبين، وَقد فعل ذَلِك كثير من الْعلمَاء متأولين أنهم لم يكذبوا وإنما نقلوا مَا رَوَاهُ غَيرهم وَهَذَا يسهل إذ رَوَوْهُ ليعرف أنه روى لاَ لأجل الْعَمَل بِهِ والاعتماد عَلَيْهِ (٤٨)، وَالْمَقْصُود هُنَا أن مَا يُوجد فِي الرسَالَة وأمثالها من كتب الْفِقْه والتصوف والْحَدِيث من المنقولات عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَغَيره من السّلف فِيهِ الصَّحِيح وَفِيه الضَّعِيف وَفِيه الْمَوْضُوع فَالصَّحِيح الَّذِي قَامَت الدّلاَلَة على صدقه والموضوع الَّذِي قَامَت

٤٦- ابن تيمية، الاستقامة، ص٦٦
٤٧- المصدر السابق، ص ٦٩
٤٨- المصدر السابق، ص ٦٨

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

الدّلاَلَــة علــى كذبه عَلَيْهَــا وَلاَ يحْتَج بهَا فَــإِن الضعْف ظَاهــر عَلَيْهَا وَإِن كَانَ هُــوَ لاَ يتَعَمَّد وإما لاتهامــه وَلَكِن يُمكن أن يكون صَادِقــا فِيهِ فَإِن الْفَاسِــق قد يصــدق والغالــط قد يحفــظ وغالب أبــواب الرسَــالَة فِيهِ الأقســام الثَّلاَثَــة وَمن ذَلِــك بَاب الرِّضَــا فَإِنَّهُ ذكــر فِيهِ عَــن النَّبِي صلى اللَّه عَلَيْــهِ وَســلم حَدِيثــا صَحِيحــا فِي أثنــاء الْبَاب وَهُــوَ حَدِيــث الْعَبَّاس بــن عبد الْمطلب عَــن النَّبِي صلــى اللَّه عَلَيْهِ وَســلم انه قَــالَ ذاق طعم الإيمــان مــن رَضِــي بِاللَّــه رَبًّــا وَبِالْإِسْــلاَمِ دينــا وَبِمُحَمَّدٍ نَبيــا، وَهَذَا الحَدِيــث رَوَاهُ مُســلم فِي صَحِيحه وان كَانَ الأســتاذ لم يذكر أَن مُســلما رَوَاهُ لَكِــن رَوَاهُ بِإِسْــنَاد صَحِيــح وَذكر فِي أول هَــذَا الْبَــاب حَدِيثا ضَعِيفا بــل مَوْضُوعا وَهُــوَ حَدِيث جَابــر الطَّوِيل الَّــذِي رَوَاهُ مــن حَدِيث الْفضل بن عِيسَــى الرقاشِــي عَــن مُحَمَّد بــن الْمُنْكَدر عَــن جَابر فَهُــوَ وان كَانَ أول حَدِيــث ذكــره فِي الْبَــاب فَإِن حَدِيــث الْفضل بن عِيسَــى من أوهى الأحاديث وأســقطها وَلاَ نــزاع بَين الأئمة انــه لاَ يعْتَمد عَلَيْهَــا وَلاَ يحْتَج بهَا فَــإِن الضعْف ظَاهر عَلَيْهَــا وان كَانَ هُوَ لاَ يعْتَمد الْكَــذِب فَإِن كثيرا مــن الزهاد [٥٠] وَذكــر عَن الشَّــيْخ أبــي عبــد الرَّحْمَن انــه قَالَ سَــمِعت النصراباذي يَقُــول من أراد أَن يبلغ مَحل الرِّضَا فليلــزم مَا جعل اللَّه رِضَاهُ فِيــهِ، فَإِن هَذَا الْــكَلاَم فِي غَايَة الْحســن فَإِنَّهُ من لزم مَــا يرضى اللَّه من امْتِثَــال أَوامــره وَاجْتنَاب نواهيه لاَ سِــيمَا إِذْ قَامَ بواجبها ومســتحبها [٥١] .. وَكَذَلِــكَ مَــا ذكــره مُعَلّقا قَــالَ وَقيل قَالَ الشــبلي بَين يَــدي الْجُنَيْد لاَ حــول وَلاَ قُــوَّة إِلا بِاللَّه فَقَــالَ الْجُنَيْد قَوْلك ذَا ضيق صــدر وضيق الصَّدْر لتــرك الرِّضَا بِالْقضَــاءِ فَإِن هَذَا مــن أحســن الْــكَلاَم، وَكَانَ الْجُنَيْد رَضِي اللَّه عَنــهُ ســيد الطَّائِفَة وَمن أحســنهم تَعْلِيمــا وتأديبا وتقويمــا وَذَلِكَ أَن هَــذِه الْكَلِمَة هِيَ كلمة اســتعانة لاَ كلمة اســترجاع وَكثير من النَّاس يَقُولهَــا عِنْد المصائب بِمَنْزِلَة الاســترجاع ويقولها جزعــا لاَ صبرا، فالجنيد أنكر على الشــبلي حَالــه فِي سَــبَب قَوْله لَهَــا إِذ كَانَت حَالا يُنَافِــي الرِّضَا وَلَــو قَالَهَا على الْوَجْه الْمَشْــرُوع لم يُنكــر عَلَيْهِ، وَفِيمَا ذكــره آثَار ضَعِيفَة مثــل مَا ذكــره مُعَلّقا قَــالَ وَقيل قَــالَ مُوسَــى الهي دلَّنِــي على عمل

٤٩- المصدر السابق، ص ٦٨
٥٠- المصدر السابق، ص ٧٠
٥١- المصدر السابق، ص ٧٢

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

اذا عملته رضيت عني فَقَالَ انك لاَ تطِيق ذَلِك فَخر مُوسَى سَاجِدا متضرعا فَأوحى الله إليه يَا ابْن عمرَان رضائي فِي رضائك عني، فَهَذِهِ الْحِكَايَة الإسرائيلية فِيهَا نظر فَإِنَّهُ قد يُقَال لاَ يصلح أن يحْكى مثلهَا عَن مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَم وَمَعْلُوم أن هَذِه الإسرائيليات لَيْسَ لَهَا إسناد وَلاَ تقوم بهَا حجَّة فِي شَيْء من الدّين إلا إذا كَانَت منقولة لنا نقلا صَحِيحا (٥٢)

والحق إن شيخ الإسلام كفانا الكثير في تناول وتقييم الرسالة القشيرية غير ثمة زيادات أغلب الظن أنها أضيفت في عقود لاحقة.

تناول القشيري بعض رجال الطائفة، فمنهم أَبُو إِسْحَاق إِبْرَاهِيم بْن أدهم، وأنه رأى فِي البادية رجلا علمه اسم اللَّه الأعظم ، فدعا بِهِ بعده فرأى الخضر عَلَيْهِ السَّلام ، وَقَالَ لَهُ: إِنَّمَا علمك أَخِي دَاوُد اسم اللَّه الأعظم (٥٣) .

اختلف الناس في أمر الخضر «عليه السلام» اختلافاً متبايناً فقد اختلفوا في اسمه ونسبه ونبوته وحياته إلى أقوال:

- فذهب جماعة من العلماء إلى أنه حي وممن قال بذلك الإمام القرطبي في تفسيره (٥٤) والإمام النووي وابن الصلاح، والإمام العراقي في طرح التثريب وغيرهم.

- وذهب آخرون إلى موته، وممن قال بذلك البخاري، واختاره أبو بكر ابن العربي، والإمام ابن الجوزي في كتابه «عجالة المنتظر في شرح حال الخضر»، وابن كثير في تفسيره وفي كتابه البداية والنهاية، والشنقيطي في أضواء البيان وغيرهم.. وقد استدل القائلون بحياة الخضر- عليه السلام- بأحاديث وآثار عن الصحابة والتابعين لم يصح منها شيء.

قال ابن كثير في البداية: وقد تصدى الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي رحمه الله في كتابه «عجالة المنتظر في شرح حالة الخضر» للأحاديث الواردة في ذلك من المرفوعات فبين أنها موضوعة، ومن الآثار عن الصحابة والتابعين فمن بعدهم فبين ضعف أسانيدها

٥٢- المصدر السابق، ص٨١- ٨٢
٥٣- القشيري، القشيرية، ص٤٣
٥٤- القرطبي، التفسير، ٢٩٦/٥

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

ببيان أحوال وجهالة رجالها. وقد أجاد في ذلك وأحسن الانتقاد. ا نتهى

وقال ابن كثير في تفسيره: وذكروا في ذلك -أي القائلون بحياته- حكايات وآثاراً عن السلف وغيرهم، وجاء ذكره في بعض الأحاديث ولا يصح شيء من ذلك.. وأشهرها حديث التعزية وإسناده ضعيف. ورجح آخرون من المحدثين وغيرهم خلاف ذلك واحتجوا بقوله تعالى: «وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ» [٥٥].

وبقول النبي «صلى الله عليه وسلم» يوم بدر: اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض. وبأنه لم ينقل أنه جاء رسول الله «صلى الله عليه وسلم» ولا حضر عنده ولا قاتل معه، ولو كان حيا لكان من أتباع النبي «صلى الله عليه وسلم» وأصحابه، لأنه «عليه السلام» كان مبعوثاً إلى جميع الثقلين: الجن والإنس، وقد قال: لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما إلا إتباعي. وأخبر قبل موته بقليل أنه لا يبقى من هو على وجه الأرض إلى مائة سنة من ليلته تلك عين تطرف.. إلى غير ذلك من الدلائل. انتهى [٥٦].

وقد عقد الشيخ الشنقيطي «رحمه الله» في كتابه فصلًا أطال فيه النفس وأثبت بالمنقول والمعقول موت الخضر «عليه السلام» وهو مبحث نفيس [٥٧].

نذكر منه:» أن أقوى ما يستند عليه من قال بحياته، ما ذكره ابن عبد البر في التمهيد عن علي رضي الله عنه، قال: «لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم وسجي بثوب، هتف هاتف.....إلخ [٥٨]، فذكر الحديث في تعزية الصحابة بالنبي صلى الله عليه وسلم، فكانوا يرون أنه الخضر عليه السلام [٥٩].

وقد رد الشيخ» رحمه الله» هذا الأثر من وجهين؛ فقال: « الأول: أنه لم يثبت ذلك بسند صحيح؛ قال ابن كثير في تفسيره: وحكى النووي وغيره في بقاء الخضر إلى الآن، ثم إلى يوم القيامة قولين، ومال هو

٥٥- (سورة الأنبياء: ٣٤)
٥٦- ابن كثير، التفسير، ١٣٥/٣
٥٧- الشنقيطي، أضواء البيان، ٤٢٠/٢
٥٨- ابن عبد البر، التمهيد، ١٦٢/٢. ولم يسنده، ولم يذكر الخضر.
٥٩- الشنقيطي، أضواء البيان، ١٦٣/٤.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

وابن الصلاح إلى بقائه، وذكروا في ذلك حكايات عن السلف وغيرهم. وجاء ذكره في بعض الأحاديث، ولا يصح شيء من ذلك. وأشهرها حديث التعزية، وإسناده ضعيف [٦٠].

الثاني: أنه على فرض أن حديث التعزية صحيح، لا يلزم من ذلك عقلًا ولا شرعاً ولا عرفاً، أن يكون ذلك المعزي هو الخضر، بل يجوز أن يكون غير الخضر من مؤمني الجن؛ لأن الجن هم الذين قال الله فيهم: "إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ [٦١]. ودعوى أن ذلك المعزي هو الخضر تحكم بلا دليل. وقولهم: كانوا يرون أنه الخضر- ليس حجة يجب الرجوع إليها؛ لاحتمال أن يخطئوا في ظنهم، ولا يدل ذلك على إجماع شرعي معصوم، ولا متمسك لهم في دعواهم أنه الخضر كما ترى [٦٢].

ثم رجح» رحمه الله» موت الخضر «عليه السلام» مؤيداً ذلك بعدة أدلة:

الأول: ظاهر عموم قوله تعالى: "وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ [٦٣]؛ فقوله: "لِبَشَرٍ" نكرة في سياق النفي، فهي تعم كل البشر، فيلزم من ذلك نفي الخلد عن كل بشر من قبله، والخضر بشر من قبله، فلو كان شرب من عين الحياة وصار خالداً إلى يوم القيامة لكان الله قد جعل لذلك البشر الذي هو الخضر من قبله الخلد.

الثاني: قوله «صلى الله عليه وسلم»: «اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض [٦٤] أي: لا تقع عبادة لك في الأرض. فاعلم أن ذلك النفي يشمل بعمومه وجود الخضر حياً في الأرض؛ لأنه على تقدير وجوده حياً في الأرض فإن الله يعبد في الأرض، ولو على فرض هلاك تلك العصابة من أهل الإسلام؛ لأن الخضر ما دام حياً فهو يعبد الله في الأرض.

الثالث: إخباره «صلى الله عليه وسلم» بأنه على رأس مائة سنة من

٦٠- ابن كثير، التفسير، ٩٩/٣.
٦١- (سورة الأعراف: ٢٧)
٦٢- الشنقيطي، أضواء البيان، ١٦٤/٤.
٦٣- (سورة الأنبياء: ٣٤).
٦٤- أخرجه مسلم في صحيحه ١٣٨٤/٣.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

الليلة التي تكلم فيها بالحديث لم يبق على وجه الأرض أحد ممن هو عليها تلك الليلة. فلو كان الخضر حياً في الأرض لما تأخر بعد المائة [٦٥] المذكورة [٦٦].

ثم ساق الشيخ الأمين «رحمه الله» عدة روايات لهذا الحديث؛ منها ما رواه ابن عمر: «أرأيتكم ليلتكم هذه، فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهرها أحد [٦٧]، ومنها ما رواه أبو سعيد الخدري: «لا تأتي مائة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم [٦٨].

ورأي شيخ الإسلام «رحمه الله» في الخضر (والصواب الذي عليه المحققون أنه لم يدرك الإسلام ولو كان موجوداً في زمن النبي لوجب عليه أن يؤمن به ويجاهد معه كما أوجب الله ذلك عليه وعلى غيره) [٦٩]

ونقل القشيري: وَقَالَ الفضيل بْن عياض: إِذَا أحب اللَّه عبدا أَكْثَر غمه، وإذا أبغض عبدا وسع عَلَيْهِ دنياه [٧٠].

وهذا الأمر على المطلق خطأ، فالدلائل كثيرة، فهناك من يحبه الله ويكون أقل همًا وغمًا، وهناك من يبغضه الله وبسبب بغضه يكون أكثر سخطًا ونكدًا وغمًا، ولا يوسع له في دنياه، بل يضيق عليه.

ذكر القشيري التوسل في السياق، واستشهد بالسقطي، وَكَانَ أستاذ السري السقطي، وَقَدْ قَالَ لَهُ يوما: إِذَا كانت لَك حاجة إِلَى اللَّه فأقسم عَلَيْهِ بي [٧١].

ولأن أول من تصدي لأخطاء الرسالة شيخ الإسلام، فإنه أجدر وأولى أن نبحي عن آراءه في السياق وندرجها في الرد، فهو أولى، قال شيخ الإسلام ابن تيمية «رحمه الله»: « والسائل لله بغير الله إما أن يكون مقسما عليه ، وإما أن يكون طالبا بذلك السبب ، كما توسل الثلاثة في الغار بأعمالهم ، وكما يتوسل بدعاء الأنبياء والصالحين . فإن كان إقساما على الله بغيره : فهذا لا يجوز . وإن كان سؤالا بسبب يقتضى

٦٥- الطويان، عبد العزيز بن صالح بن إبراهيم، جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، ٤٠٥/٢
٦٦- الشنقيطي، أضواء البيان، ١٦٤/٤-١٦٦.
٦٧- أخرجه مسلم ١٩٦٥/٤.
٦٨- أخرجه مسلم ١٩٦٧/٤.
٦٩- ابن تيمية، الفتاوى، مجموع الفتاوى، ١٠٠/٢٧
٧٠- القشيري، الرسالة، ص٤٧
٧١- القشيري، الرسالة، ص٤٩

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

المطلوب ، كالسؤال بالأعمال التي فيها طاعة الله ورسوله ، مثل السؤال بالإيمان بالرسول ومحبته وموالاته ونحو ذلك : فهذا جائز .
وإن كان سؤالا بمجرد ذات الأنبياء والصالحين : فهذا غير مشروع ، وقد نهى عنه غير واحد من العلماء ، وقالوا : إنه لا يجوز . ورخص فيه بعضهم ، والأول أرجح كما تقدم؛ وهو سؤال بسبب لا يقتضى حصول المطلوب .
بخلاف من كان طالبا بالسبب المقتضى لحصول المطلوب ، كالطلب منه سبحانه بدعاء الصالحين وبالأعمال الصالحة : فهذا جائز ، لأن دعاء الصالحين سبب لحصول مطلوبنا الذي دَعَوا به .
وكذلك الأعمال الصالحة سبب لثواب الله لنا ، وإذا توسلنا بدعائهم وأعمالنا : كنا متوسلين إليه تعالى بوسيلة ، كما قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ) المائدة/٣٥ ، والوسيلة هي الأعمال الصالحة . وقال تعالى : (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ) الإسراء /٥٧ .
وأما إذا لم نتوسل إليه سبحانه بدعائهم ولا بأعمالنا ، ولكن توسلنا بنفس ذواتهم : لم يكن نفس ذواتهم سببا يقتضى إجابة دعائنا ، فكنا متوسلين بغير وسيلة ، ولهذا لم يكن هذا منقولا عن النبي صلى الله عليه و سلم نقلا صحيحا ، ولا مشهورا عن السلف . (٧٢)
وقيل لمعروف فِي مرض موته: أوص ، فَقَالَ: إِذَا مت فتصدقوا بقميصي، فأنى أريد أن أخرج من الدنيا عريانا كَمَا دخلتها عريانا، ومر معروف بسقاء ، يَقُول: رحم اللَّه من يشرب وَكَانَ صائما فتقدم ، فشرب ، فقيل لَهُ: ألم تكن صائما؟ ، فَقَالَ: بلى ، ولكني رجوت دعاءه (٧٣) .
بعد الفراغ من غسل الميتِ يجب تكفينه، لأمر النبي «صلى الله عليه وسلم» بذلك للمحرم الذي وقصَته الناقة، فقال: «كَفِّنُوهُ»، عن ابن عباس «رضي الله عنهما» عن النبي «صلى الله عليه وسلم» خر رجل من بعيره فوقص فمات فقال اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في

٧٢- ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٣٣٧/١-٣٣٨
٧٣- القشيري، الرسالة، ص٥١

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

ثوبيه ولا تخمروا رأسه فإن الله يبعثه يوم القيامة ملبيا [٧٤]
يَقُول: سمعت السري، يَقُول: أعرف طريقا مختصرا قصدا إِلَى الْجَنَّة ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا هُوَ؟ .
فَقَالَ: لا تسأل من أحد شَيْئًا ولا تأخذ من أحد شَيْئًا ولا يكن معك شَيْء تعطي منه أحدا [٧٥] .
وهذا يتناقض مع جملة من الأخلاق الإسلامية التي حث الإسلام عليها، فلو تحول المجتمع إلى مثل هذه المثل فإنه يتفكك، ولا يكون مجتمعًا إسلاميًا متراحمًا متسامحًا، يعين بعضه بعضا، وهذا يتناقض مع ما ذكره يَقُول: بلغني أَن بشر بْن الْحَارِث الحافي ، قَالَ: رأيت النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي المنام ، فَقَالَ لِي: يا بشر ، أتدري لِمْ رفعك اللَّه من بَيْنَ أقرانك؟ قُلْت: لا يا رَسُول اللَّهِ، قَالَ: باتباعك لسنتي ، وخدمتك للصالحين، ونصيحتك لإخوانك ومحبتك لأَصْحَابي، وأهل بَيْتِي، وَهُوَ الَّذِي بلغك منازل الأبرار [٧٦] .
وَمِنْهُم أَبُو مُحَمَّد سهل بْن عَبْد اللَّهِ التستري أحد أئمة الْقَوْم لَمْ يكن لَهُ فِي وقته نظير فِي المعاملات والورع وَكَانَ صاحب كرامات ، وَقَالَ سهل: كنت ابْن ثَلاث سنين وكنت أقوم بالليل أنظر إِلَى صلاة خالي مُحَمَّد بْن سوار وَكَانَ يقوم بالليل فربما كَانَ يَقُول لي: يا سهل اذهب فنم فَقَدْ شغلت قلبي [٧٧] .
لعل بها مبالغة، ابن ثلاث سنوات، ولم يجر عليه القلم ولا التكاليف...
حَدَّثَنَا أَحْمَد ابْن أَبِي الحواري قَالَ: دخلت عَلَى أَبِي سُلَيْمَان عَبْد الرَّحْمَنِ بْن عطية الداراني يوما وَهُوَ يبكي فَقُلْتُ لَهُ: مَا يبكيك؟ فَقَالَ: يا أَحْمَد وَلَمْ لا أبكي وإذا جن الليل ونامت العيون وخلا كُل حبيب بحبيبه وافترش أهل المحبة أقدامهم وجرت دموعهم عَلَى خدودهم وتقطرت فِي محاربيهم أشرف الجليل سبحانه وتعالي، فنادى يا جبريل بعني من تلذذ بكلامي واستراح عَلَى ذكرى وإني لمطلع عَلَيْهِم فِي خلواتهم أسمع أنينهم وأرى بكاءهم، فلم لا تنادى فيهم يا جبريل مَا هَذَا

٧٤- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، شرح النووي على مسلم، ٨/ ٢٩٤
٧٥- القشيري، الرسالة، ص٥٣
٧٦- القشيري، الرسالة، ص٥٥
٧٧- القشيري، الرسالة، ص ٦٥

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

البكاء؟ هل رأيت حبيبا يعذب أحباءه؟ أم كَيْفَ يجمل بي أَن آخذ قوما إِذَا جنهم الليل تملقوا لي، فبي حلفت إنهم إِذَا وردوا عَلَى يَوْم الْقِيَامَة لأكشفن لَهُمْ عَن وجهي الكريم حَتَّى ينظروا إلي وأنظر إليهم [٧٨].

وهذا أيضًا يفهم من السياق بأن الرؤيا يوم القيامة خصيصًا لقيام الليل.

وَمِنْهُم أَبُو صَالِح حمدون بْن أَحْمَد بْن عمار القصار نيسابوري منه أنتشر مذهب الملامتية بنيسابور صحب سلمان الباروسي وأبا تراب النخشبي، مَات سنة إحدى وسبعين ومائتين [٧٩].

في التحقيق ذكر اسمه أَبُو صَالِح حمدون بْن أَحْمَد بْن عمارة القصار ، وليس ابن عمار

وَمَاتَ صديق لَهُ وَهُوَ عِنْدَ رأسه فلما مَات أطفأ حمدون السراج فَقَالُوا لَهُ فِي مثل هَذَا الوقت يزاد فِي السراج الدهن فَقَالَ لَهُمْ: إِلَى هَذَا الوقت كَانَ الدهن لَهُ ومن هَذَا الوقت صار الدهن للورثة [٨٠].

نلاحظ أن القشيري لم يذكر من طوائف الصوفية غير المَلامَتيَّة، لكأن الشيخ يزكي هذه الطائفة ويفضلها

الطريقة الملامتية، أو الملامتية»بضم الميم أو كسرها»، أو الملامية، اسم اشتُهر على طائفة من الصوفية السنيّة، وشيخهم الأول هو حمدون القصار "توفي سنة ٢٧١ هـ / ٨٨٤"، وقد سُمو بالملامتية لأن طريقتهم تقوم على ملامة النفس في كل الأحوال. وأول شخص أفردهم بالكتابة هو الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي في رسالته «أصول الملامتية»، وقد قرر في صدرها أنه لا يوجد لهم كتب مصنفة، ولا حكايات مؤلفة، وإنما هي أخلاق وشمائل ورياضات [٨١].

ويقول أبو عبد الرحمن السلمي: « طريق الملامة: هو ترك الشهوة فيما يقع فيه التمييز من الخلق في اللباس والمشي والجلوس والسكون معهم على ظاهر الأحكام، والتفرد عنهم بحسن المراقبة، ولا يخالف ظاهره ظاهرهم بحيث يتميز منهم، ولا يوافق باطنه

٧٨- القشيري، الرسالة، ص ٦٨
٧٩- القشيري، الرسالة، ص٧٧
٨٠- القشيري، المصدر السابق، ص٧٨
٨١- أبو عبد الرحمن السلمي: أصول الملامتية وغلطات الصوفية، تحقيق الدكتور عبد الفتاح أحمد الفاوي، ط مطبعة الإرشاد، القاهرة، مصر ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ١٣٨

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

باطنهم، فيساعدهم على ما هم عليه من العادات والطبائع، ولا يخالف ظاهرهم بحيث يتميز» [٨٢].

وسئل عن صفة المريد فقال: مَا قَالَ اللَّه «عَزَّ وَجَلَّ»: «ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ» «التوبة: ١١٨» الآية [٨٣].

وهذه جزء من آية انتزعت من سياقها، واقتصرت على حالة خاصة، قال تعالى: « وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» التوبة: ١١٨

هي في الثلاثة: كعب بن مالك ومرارة بن الربيع العامري ، وهلال بن أمية الواقفي «رضي الله عنهم»

قال كعب : وكنا خلفنا - أيها الثلاثة - عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا ، فبايعهم واستغفر لهم ، وأرجأ رسول الله أمرنا ، حتى قضى الله فيه ، فبذلك قال الله تعالى : (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) وليس تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا الذي ذكر مما خلفنا بتخلفنا عن الغزو ، وإنما هو عمن حلف له واعتذر إليه، فقبل منه . هذا حديث صحيح ثابت متفق على صحته ، رواه صاحبا الصحيح : البخاري ومسلم من حديث الزهري ، بنحوه [٨٤].

التيه

والحكاية معروفة عَن أَبِي سَعِيد الخراز أَنَّهُ قَالَ: تهت فِي البادية مرة فكنت أقول:

أتيه فلا أدري من التيه من أنا سِوَى مَا يَقُول النَّاس فِي وَفِي جنسي
أتيه عَلَى جن البلاد وإنسها فَإِن لَمْ أجد شخصا أتيه عَلَى نفسي

قَالَ فسمعت هاتفا يهتف بي وَيَقُول:

أيا من يرى الأسباب أعلى وجوده ويفرح بالتيه الدني وبالأنس
فلو كنت من أهل الوجود حقيقة لغبت عَنِ الأكوان والعرش والكرسي
وكنت بلا حال مَعَ اللَّه واقفا تصان عَنِ التذكار للجن والإنس

٨٢- أبو العلا عفيفي،الملامتية والصوفية وأهل الفتو، ص١٠٣.
٨٣- القشيري، الرسالة، ص١٠٢
٨٤- القرطبي ، شمس الدين محمد بن أحمد الأنصاري، تفسير القرطبي، ٢٠٠/٨

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

وإنما يرتقي العبد عَن هذه الحالة بالوجود [٨٥]

وحالة التيه هذه لم توجد لا في كتاب الله ولا في سنة رسوله «صلى الله عليه وسلم»، ولا في إجماع الأمة، والتيه الذي ذكر في القرآن في قصة بني إسرائيل كان عقوبة لهم قال تعالى :» قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ * قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ» المائدة:٢٤- ٢٦

يلاحظ أنه حول العقوبة إلى ميزة، وشيء حسن، وهذا مخالف شرعًا وحكمًا.

قَوْل أَبِي الْحُسَيْن النوري أنا منذ عشرين سنة بَيْنَ الوجد والفقد أي إِذَا وجدت ربي فقدت قلبي وإذا وجدت قلبي فقدت ربي وَهَذَا معني قَوْل الجنيد علم التوحيد مباين لوجوده ووجوده مباين لعلمه وَفِي هَذَا المعني أنشدوا.

وجودي أَن أغيب عَنِ الوجود ... بِمَا يبدو عَلِي من الشهود

فالتواجد بداية والوجود نهاية والوجد واسطة بَيْنَ البداية والنهاية [٨٦] .

وهذا مخالف القرآن والسنة.

تهت فِي تيه بَنِي إسرائيل

سمعت الشيخ أبا عَبْد الرَّحْمَنِ السلمي رحمه اللَّه يَقُول: سمعت مُحَمَّد بْن عَبْد اللَّهِ بْن عَبْد الْعَزِيز يَقُول: سمعت الزقاق يَقُول: تهت فِي تيه بَنِي إسرائيل مقدار خمسة عشر يوما فلما وقعت عَلَى الطريق استقبلني إِنْسَان جندي فسقاني شربة من ماء فعادت قسوتها عَلَى قلبي ثلاثين سنة [٨٧] .

كيف يتوه في التيه، والتيه الذي ذكر في القرآن في قصة بني إسرائيل كان عقوبة لهم، ترى ما العقوبة التي جعلته يتوه في التيه نصف شهر ؟!

٨٥- القشيري، الرسالة، ص١٤٠
٨٦- القشيري، الرسالة، ص١٤١
٨٧- القشيري، الرسالة، ٨٩

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

النتائج

يمكن تلخيص نتائج الدراسة فيما يلي:

1. أن الرسالة القشيرية ألفها القشيري للعظة والعبرة، والزهد، وشحنها بقصص كثيرة وحكايات.
2. أن شيخ الإسلام نقد الرسالة القشيرية في كتابه الاستقامة، وأضيفت فيها إضافات لو كانت على عهد شيخ الإسلام ما تركها.
3. أن الرسالة القشيرية لا تخالف العقيدة إلا فيما تناولناه منها بالنقد.

التوصيات

1. ضرورة مراجعة الرسائل الصوفية التي لا يزال لها تأثير وصدى وطبعات.
2. ضرورة تقديم النصيحة للصوفية وتوضيح خطورة المخالفات العقدية.
3. ضرورة عمل مؤتمرات وندوات وورش عمل للصوفية تناقش فيها أمثال الرسالة القشيرية وغيرها.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

المراجع

- القرآن الكريم
- ابن حبان ، أبو حاتم محمد بن حبان البستي، صحيح ابن حبان
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي «ت ٧٧٤ هـ» (١٤١٩). تفسير القرآن العظيم. تحقيق: محمد حسين شمس الدين. ط١. دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون. بيروت.
- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد «ت ٢٧٣ هـ» (ب. ت). سنن ابن ماجه. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء الكتب العربية. القاهرة.
- أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ)، أبجد العلوم، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢ م
- أبو العباس، تقي الدين، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية [ت ٧٢٨ هـ]، الاستقامة، المحقق: د. محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، (١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م) - (١٤٠٤ هـ = ١٩٨٣ م)
- أبو عبد الرحمن السلمي: أصول الملامتية وغلطات الصوفية، تحقيق الدكتور عبد الفتاح أحمد الفاوي، ط مطبعة الإرشاد، القاهرة، مصر ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م
- أسماء المصمود، قراءة في كتاب: الرسالة القشيرية لابن هوازن القشيري(ت.٤٦٥هـ)، الرابطة المحمدية، المغرب، تاريخ النشر ٢٠٢٢-١٢-١٦
- الألباني، محمد ناصر الدين «ت ١٤٢٠ هـ» (١٩٩٢). سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة. ط١. مكتبة المعارف. الرياض.
- البخاري، محمد بن إسماعيل (ب. ت) خلق أفعال العباد تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة. دار المعارف السعودية. الرياض.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي «٣٨٤ - ٤٥٨ هـ» (٢٠٠٣). شعب الإيمان. حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د عبد العلي عبد الحميد حامد. تحقيق: مختار أحمد الندوي. ط١. مكتبة الرشد للنشر والتوزيع. الرياض.
- جمال الدين، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري «ت ٢١٣هـ» (١٩٥٥). السيرة النبوية لابن هشام. تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي. ط٢. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
- الخميس، محمد بن عبد الرحمن (١٩٩٩). اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث. ط١. دار إيلاف الدولية. الكويت.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (١٩٨٥). سير أعلام النبلاء، مجموعة من تحقيقين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. ط٣. مؤسسة الرسالة.
- الراجحي، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن، شرح سنن ابن ماجه، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها، ١٠/١٢ موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني «ت ١٣٩٣هـ» (١٩٩٥). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت.
- الطويان، عبد العزيز بن صالح بن إبراهيم، جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف
- عبد الرزاق بلال، مدخل إلى عتبات النص، دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، إفريقيا الشوق.
- عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥هـ)، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة، ١٤٠٩ه/١٩٨٩م، وهذه الطبعة ، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، عدد الأجزاء: ٢، عدد الصفحات: ٦٢٠، ٢٠١٨.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني «٧٧٣ - ٨٥٢ هـ».

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

فتح الباري بشرح البخاري. رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي. ط١. المكتبة السلفية. القاهرة.

- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري،
- عمر عبد الله عبد الرحيم أحمد، القشيري ومنهجه في التربية الدعوية، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد: (١٦٢ الجزء الثالث) يناير لسنة ٢٠١٥م
- الغزالي، ابو حامد زين الدين محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي (د. ت). إحياء علوم الدين، مع تخريج الحافظ العراقي. ط٢. دار الغد العربي.
- القرطبي ، شمس الدين محمد بن أحمد الأنصاري، تفسير القرطبي، ٢٠٠/٨
- القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري «المتوفى: ٤٦٣ هـ» (١٣٩٨). جامع بيان العلم وفضله. دار الكتب العلمية. بيروت.
- مسلم بن الحجاج (ب. ت). صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي. بيروت.
- مصطفى بن عبد الله، الشهير بـ (حاجي خليفة) وبـ (كاتب جلبي) -[ت ١٠٦٧ هـ]، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، عُني بتصحيحه وطبعه وتعليق حواشيه: محمد شرف الدين يالتقايا، المدرس بجامعة إسطنبول - والمعلم رفعت بيلكه الكليسى، طبع بعناية: وكالة المعارف بإسطنبول (١٩٤١ م= ١٣٦٠ هـ) - (١٩٤٣ م= ١٣٦٢ هـ)
- النّسائيّ (١٩٣٠). سنن النّسائيّ (مطبوع مع شرح السيوطي وحاشية السندي). المكتبة التجارية الكبرى. القاهرة.
- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ب. ت). شرح النووي على مسلم، المطبعة والسنة.
- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، شرح النووي على مسلم

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

Islamic University of Minnesota

المركز الرئيسي IUM